# الفصل الثاني (الإطار النظري)
## المبحث الاول
## الرسم والتلوين وتطوره

**تمهيد:**

يقترن تاريخ الرسم بتاريخ البشرية منذ ان وجد الانسان علي سطح الارض وسكنها وعمرها ، وجد الرسم كمكون رئيسي وأساسي للحياة يضفي عليها الجمال ويرفع تطورها ويهذبه. وكان يوظف الفن لتسجيل بعض مناحي الحياة المختلفة ولخدمة المعتقد. (ليلى فؤاد ٢٠١١م، ص١١)، وعندما ننظر الي تاريخ الفن سنري ان المشاركة بين الاساليب والطرز أمر لا لبس فيه وان تبادل الخبرات وتناقلها من عصر الي آخر هو الاساس المشترك بين الاعمال الفنية المختلفة التي انتجت عبر العصور التاريخية. (محسن عطية ، ١٩٩٧م، ص ١٤) فأي عمل فني هو حلقة وصل بين الاعمال السابقة والإعمال اللاحقة. ولفن الماضي قطعا فضله علي فن الحاضر لذا نجد الفن في كل زمان يحمل بعض سمات باقية من الماضي بقدر ما يحمل من تجديد وتطور.

لقد حاول الانسان منذ القدم محاكاة الطبيعة مما دعاه لاستخدام الألوان وأول صورة ملونة اكتشفت في كهف باسبانيا قرب سانتاندر كما مارس اليونانيون النحت والتلوين قبل أربعة قرون من ميلاد المسيح وكانت معظم الأغراض الفنية دينية وكانت خامات اللون قديما هي الانكوستا – التمبرا – الفرسكو والانكوستا عبارة عن شمع ممزوج بالالوان ويستخدم ساخنا والتمبرا ألوانا ناعمة تخلط بصفار البيض والصمغ وكلمة فرسكو تعني الطازج حيث كانت تستخدم للتلوين على الجص قبل جفافه مما يستدعي رسم اللوحة متكاملة قبل تلوينها وكانت معظم رسومات القرنين الثالث عشر والرابع عشر عن طريق الفرسكو.

**الفـــن:**

لم يحل المعنى الحالي لكلمة الفن في التداول اللغوي الا في منتصف القرن الثامن عشر، وفي ماقبل ذلك كان الفن يرتبط بمعناه العام ذي الجذور اللاتينية، والذي يشير الى المهارة، ولاسيما المهارة الِحرفية والمهنية. ورغم الجدل المستمر حول معنى الفن الذي احتدم وتشعب للحد الذي اصبح فيه الاتفاق على معنى واحد متعذرا، بخاصة خلال القرن الاخير، فأن التعريف الاكاديمي التطبيقي لايزال يعتمد الانتاج والمهارة الحرفية المتطلبة فيه كمركز للثقل في صياغة التعريف الرسمي.(خالد .٢٠١٥م.ص٢٨).

تعرّف الموسوعة البريطانية الفن على انه استخدام التصور والمهارة لخلق نتاجات جمالية او صياغة تجارب شعورية او تهيئة مناخات تتميّز بحس جمالي .وتعرفه موسوعة اينكارتا بانه نتاج النشاط البشري الابداعي الذي يستخدم الوسائل المادية وغير المادية للتعبير عن الافكار والعواطف والمشاعر الانسانية. (www.islamstory.com).

**ما هو اللون:**

تعد الألوان من أهم مظاهر الحياة اليومية، إذ توجد في كافة مناحي الحياة التي يعيشها الإنسان بصورة طبيعية سواءاً كان مدركاً لقيمة هذه الألوان أو غير ذلك، وتوجد في الطبيعة وفي البحار وعلي اليابسة، وفي المساكن ومايتبعها من ديكور وأثاث وملبس ومأكل. فهي من العناصر التي ترى بها كل الأشياء أو الأجسام مع الأشكال. وهى من المواضيع التي شغلت الباحثين كثيراً في عدة مجالات وبإختلاف تخصصاتهم وثقافاتهم الفنية، إذ أخذ الناس يضعون لها مفاهيم ومدلولات كثيرة تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن شعب إلى آخر حسب الخبرة الجمالية والثقافة الفنية.

إن الإحساس بالجمال صفة يمتاز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، وممارسة الفن هي محاولة إنسانية تفتح أبواباً واسعةً لكشف القوانين والقيم الجمالية في هذا الكون عن طريق الوسائل والأدوات الأساسية وهي الألوان بإختلاف أنواعها وأشكالها وإستخداماتها.(خالد ،٢٠١٨، ص٢).

وكلمة لون تعني تلك المادة التي تستخدم في التصوير(التلوين) إذا كانت مادة مركبةً أو إشعاعاً، فالإشعاع هو الموجات الضوئية. واللون يظهر نتيجة إحساس العين بهذه الموجات، حيث تصدر العين مجموعة ذبذبات تصطدم بالجسم المُبصر، والذي يمتص كل الألوان ويعكس فقط اللون الذي تراه العين كالأصفر مثلاً. وهذا المردود يؤثر في خلايا العين فتحس باللون وتدركه، ومن خلال العين يمكن تمييز مجموعات كبيرة من الألوان ومركبات لونية تتراوح مابين مائة ألف إلى ثلاثمائة ألف لون (محي الدين طالو،١٩٨٧م.١٦٣).

تدل كلمة لون بمعناها الواسع على الكثير من المعاني منها:

١. أنها المواد التي يستعملها المصورون والمشتغلون بالصباغة وعُمال المطابع في إنتاج الأعمال الفنية، أما علماء الطبيعة فيقصدون بها نتيجة تحليل الضوء

"الطيف الشمسي". وفي الواقع يوجد كل من المادة الملَونة أي "المادة الصبغية" ، و الشعاع الملون أي "الضوء الملون".

٢. هو ذلك التأثير "الفسيولوجي" أي "الخاص بوظائف الأعضاء"، الناتج على شبكية العين، سواء كان ناتجاً عن مادة الصبغة الملونة أو عن الضوء الملوَن، فهو إحساس ليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية. (يحي حمودة. دت،٧).

٣. اللون هو استجابة ورد فعل لرؤية الأطوال المختلفة للموجات الضوئية لشعاع الضوء المرئي، والمار خلال منشور زجاجي على شكل حزمة ضوئية من طيف الطاقة الإشعاعية (Edwin Ziegfeld, –Ray Faulkne, p320) بالإضافة إلى أن الضوء هو أصل اللون، ولا يمكن للعين إدراك اللون وتميَيزه إلا من خلال وجود الضوء. (يحي حمودة. مصدرسابق،٢٥).

٤. واللون هو من أكثر العناصر إثارة، وهو عنصر علمي كما هو عنصر تنظيمي، وتختلف حساسية الإنسان للألوان اختلافاً كبيراً، فبعض الناس لا يري إلا الأبيض والأسود وما بينهما، والبعض الآخر لا يري لونا واحدا معينا. ووظيفة اللون هي التعبير عن الأفكار والمواضيع، والذي يتصل جوهرياً بالخط ودرجة الضوء. (أبو صالح الألفي. د.ت،٢٠).

**<u>خواص اللّون:</u>**

بفحص لون ما بنظره تحليل وتعمق سواء كان شعاع ضوئي، أو لون شئ ما تفاحة مثلاً، فإن له ثلاث خواص أو صفات وهى:

**١.كنـــه اللـــون** "**Hue**" : وهـو صـبغة اللـون أو مـدلول اللـون، وهـو الصـفة التـي تفـرق بـين لـون وآخـر، وتشـير أسـماء الألـوان إلـي ذلـك الكُنَـه. هـذه الصـفة تحـددها طـول موجـة هـذا اللـون، فنقـول هـذا لـون أصـفر، أو ذلـك لـون احمـر، أو أزرق. (فتح الباب وآخرون. ٢٠٠٢م، ٣٩).

**٢.قيمة اللون** "**Value**" : وهى درجة اللون وتقدر قيمة اللون بإضافة الأبيض أو الأسود إليه، أي درجة اللون "فاتح أم غامق". واللون في كامل قوته يطلق عليه لون نقي، أو طبيعي، أما إذا كان أفتح أو خُفف فإننا نطلق عليه بالانجليزية tint، وإذا كان أغمق نطلق عليه shade.

٣.**شدة اللون** "**Intensity**" : أي حدة و نصوع اللون، أي نقاوته أو تشبعه، فالألوان النقية أكثر صفاءاً من الألوان المخلوطة التي تقترب من الرمادي (يحي حمودة.د.ت، ١٠).

**<u>الألوان في القرآن:</u>**

اللون في القرآن يرتبط بالحركة الكونية ويرتبط بالليل والنهار قال تعالى في سورة المدثر ( وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ). من هنا تبدأ رحلة الألوان فالليل يدل على الظلمة والسواد والنهار يدل على الضياء والنور والبياض والليل يعمل في نظم الكون فسماء الأرض زرقاء ليست كسماء القمروسطح الأرض ليس كسطح القمر وهكذا. فاللون مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بالضوء ولذلك فَهمَ اللون يَرتبط إرتباطاً وثيقاً بِفهم الضوء وضَوءِ الشمسِ خاصة.

يرد ذكر اللون كثيرا في القرآن الكريم والالوان الواردة فيه هي: الأخضر والأصفر والأبيض والأسود والأحمر والأزرق هذه هي الألوان الستة المذكورة في الآيات القرآنية كما أن هناك كلمات اخرى قد تدل على الألوان كالليل والنهار والنور والظلام.

وقد وردت لفظه الأخضر ثماني مرات في القرآن الكريم واستخدمت كلمة اخضر لبيان ماهية وجمال ثياب ومجلس أهل الجنة:

(ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق) (الكهف، ٣١)

(عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) (الأنسان، ٢١)

(الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا انتم منه توقدون) (يس، ٣٨)

(وأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا) (سورة الأنعام الاية ٦٩)

(الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) (سورة الحج الاية ٦٣)

(اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات) (يوسف، ٤٦)

كما ورد اللون الأصفر في القرآن الكريم خمس مرات وباستعمالين هما:

احدهما البهجة والسرور: (. قال أنه يقول أنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) (البقرة، ٦٩)

وثانيهما المرض والموت والفناء: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) (الحديد، ٢٠). الصورة نفسها توظف اللون مرة اخرى حتى يكون موعظة بليغة لأصحاب الفكر وأولي الألباب: (الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في

الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما أن في ذلك لذكرى لأولى الألباب). [1] سورة الزمر آية ٢١

(ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون). (الروم، ٥١)

**دلالات الالوان:**

يرى أخصائيون في علم النفس ان تفضيل لون على آخر يعتبر مفتاح لصفات محددة في شخصية الإنسان ربما هو نفسه لا يعرفها.

وبحسب علماء النفس فإن الشخص الذي يفضل اللون الأبيض يتميز بالقلب الطيب والإخلاص والصدق سواء مع الذات او مع من يحيط بهم. كما يمتلك هذا الشخص الشجاعة للتعبير عن أفكاره وآرائه بلا تخوف. بالإضافة الى ذلك ليس من السهل إقناع هذا الشخص بعدم صحة موقفه، لأنه يعتبر انه محق بنسبة ١٠٠%. ويستطيع ان يوجه انتقاداته للآخرين دون ان يراوده شعور من أن يؤدي ذلك الى إحراج أحد. ويتمتع هذا الشخص بثقة كبيرة في النفس ويحب ان يسمع الكثير من كلمات المديح.

**اللون الاسود:**

يتميز من يفضل هذا اللون بأنه يعير اهتماماً كبيراً للتفاصيل او لأمور قد لا يأبه بها الكثيرون، كما يمتاز هذا الشخص بأنه عملي لأقصى الحدود ويمتلك الموهبة لممارسة الأعمال المالية والحسابات، لذلك غالباً ما يكون موظفو البنوك وشركات التأمين ممن يفضلون اللون الأسود.ويكون الشخص حريص جداً على إخفاء مشاعره وأحاسيسه التي يعتبر انها شأن خاص به وحده، لذلك يفضل ان يخلق حواجز بينه وبين من حوله.( الجوادي٢٠١٢)

**اللون الاحمر:**

أما اللون الأحمر فيوصف من يفضله بأنه كتلة من النشاط وبأنه عاطفي وحساس للغاية، كما يتمتع بمقدرة فريدة على لفت انتباه الآخرين لشخصه، مما يجعله محور اهتمام الكثيرين والحاضر دوماً حتى ان كان غائباً. ويحظى هذا الشخص بثقة من حوله علاوة على انه اجتماعي ومبدع بالفطرة، مما يجعله محبوباً في محيطه. ويتمتع الشخص الذي يفضل اللون الأحمر بسرعة البديهة ويعتبر مؤد ممتاز للمهام الموكلة له، ولا يتورع عن استخدام كل طاقاته الفكرية لتحقيق ما يُطلب منه على أحسن وجه. ولا يحب ان يبدو جاهلاً في أمر من الأمور، لذلك يسعى دوماً لمعرفة الجديد، وان كان يبالغ أحياناً في

محاولته الإيحاء بأنه واسع المعرفة ولا يوجد شئ يمكن ان يخرج عن إطار علمه. ويتميز هذا الشخص بالمزاجية فيغضب سريعاً لكنه يتمالك نفسه بسرعة أيضاً ويعود لتوازنه. وتعتبر غالبية المواصفات التي يتمتع بها هذا الشخص ورقة رابحة في يده تمكنه من ان يجني الأموال.

**اللون الاصفر:**

من يفضل اللون الأصفر فغالباً ما يكون قيادياً بالفطرة وهو ما يلمسه من حوله، كما انه يتمتع بقدرة فريدة على ان يكون عملياً في تعاطيه للأمور ويفكر دائماً بطريقة منهجية. يهتم هذا الشخص بأن يبدو مثقفاً ومطلعاً على ما يدور حوله. عنيد ويتمتع بقدرة الإصرار على مواقفه وإقناع الآخرين بها، كما انه يفكر بعمق قبل الإقدام على أي خطوة. يعتبر هذا الشخص ان الإفصاح عن حالته النفسية السيئة يمكن ان يكون دافعاً لتفسير ذلك من قبل الآخرين على انه ضعف، لذلك يخفون مشاعر الحزن التي تنتباهم، خاصة وانه يرغب بالظهور دائماً في غاية السعادة والبهجة. وعلى الرغم من ذلك يفضل هذا الشخص العزلة ويعتمد فقط على نفسه وليس على أصدقائه الذين غالباً ما يكون عددهم محدود جداً.

**اللون البنفسج:**

يعتبر اللون البنفسجي لون ثانوي ينتج من اتحاد اللونين الأحمر والأزرق، لينتج هذا اللون الهادئ الراقي المعروف في الأوقات الرومنسية، لون العظمة والتفوق، فأصحاب هذا اللون متميزين وثقتهم بنفسهم عالية ويحبون أن يكونوا مختلفين، وإذا كنت تحب اللون البنفسي فهذا يعني أنك مبدع وتحب عالم الخيال.

**اللون البرتقالي:**

يعتبر الشخص الذي يفضل اللون البرتقالي إنساناً واثقاً من نفسه يتمتع بالشجاعة والثقة بالنفس الى حد كبير، وهو إنسان لا يفضل البقاء في منزله لفترات طويله ومحب للطبيعة ويتميزهذا الشخص بالتأني والتفكير بعمق قبل اتخاذ القرارات علاوة على انه يعرف جيداً ما يريد في الحياة ويسعى لتحقيق أهدافه بهدوء.

**اللون الازرق:**

أما من يحب اللون الأزرق فهو غالباً ما يكون عاطفي لأقصى درجة. وعلى الرغم من انه يعتبر منفتحاً على الآخر إلا انه لا يثق كثيراً بمن حوله، لكن هذا لا يعني ان

منح ثقته للآخر مستحيل، لكنه يتطلب مراقبة سلوكه لفترة طويلة الى حد ما. ولا يخجل هذا الشخص من التعبير عن مشاعره بحرية لدرجة انه قادر على البكاء أمام الآخرين بشكل تلقائي، بنفس الدرجة التي يقدر ان يعبر بها عن سعادته بشكل طفولي وان يضحك من كل قلبه. ويحظى الشخص الذي يفضل اللون الأزرق بذكاء فطري يمكنه من اكتشاف مشاعر من حوله الحقيقية، مهما حاول هؤلاء إخفاءها. ومن الصفات التي يتمتع بها أيضاً هي انسجامه التام مع ذاته وانه مسالم وهادئ وصبور لأبعد الحدود.

**اللون الوردي:**

عادة ما يكون ها الشخص ودوداً ومحباً للآخرين ويسعى دائماً لأن يرى ما هو إيجابي فقط بمن يحيط به. لكن هذه الصفة لا تعني ان الشخص الذي يحب اللون الوردي بسيط، بل هو يتمتع بذكاء حاد وسرعة بديهة يُحسد عليها، كما انه يتعامل مع الأمور بجدية نادرة تدفعه للتفكير ملياً بما سيقدم عليه والتخطيط له كما أنه حريص على ان يؤدي عمله بدقة متناهية. كثيراً ما ينظر الناس الى هذا الشخص على انه خجول لذلك يتفاجأون بتصرفات قد يقوم بها، و يعتبرون انها غير متوقعة منه. يحب هذا الشخص رسم البسمة على شفاه الآخرين ويسعد كثيراً حين يراهم سعداء، ويستخدم روح الدعابة التي يتمتع بها لتحقيق ذلك.

**اللون الاخضر:**

أما اللون الأخضر فيتميز من يفضله بالوفاء والإخلاص وبأنه حساس وعاطفي لا يتورع عن مد يد المساعدة لمن يحتاجها، اذ يشعر هذا الشخص بسعادة غامرة حين يتمكن من ان يساعد من حوله، لذلك يوجد بين الأخصائيين النفسيين الكثير ممن يفضلون اللون الأخضر، خاصة وان محبي هذا اللون جديرون بالثقة ويستمعون للآخرين بصدق وباهتمام غير مصطنع. بالإضافة الى ذلك يعتبر هذا الشخص منظماً اكثر من غيره، ويتمتع بموهبة النظر الى أي أمر بموضوعية وحيادية، الأمر الذي يؤهله لأن يكون محامياً بارعاً. كما يتميز الشخص الذي يفضل اللون الأخضر بصفة نادرة، وهي الاحترام الحقيقي لكافة وجهات النظر.

**الألوان والشخصية:**

يقسم العلماء الألوان إلى قسمين دافئة وباردة والحقيقة أن للألوان بالفعل تأثير على شخصية الإنسان ومن وجهة النظر النفسية المرضية فللألوان مدلولات أخرى منها:

اللون البرتقالي هو لون التواصل الاجتماعي والتفاؤل، ومن جهة أخرى فهو أيضا علامة على التشاؤم والسطحية.

فاللون الأحمر يعني القوة والحسم والطاقة والمغامرة وأيضا الغضب والانفعالات القوية، فهو من الألوان القوية مرتفعة الطاقة.

واللون الأصفر في علم النفس هو لون العقل والفكر. ومع ذلك، فقد يشير إلى نفاد الصبر وكثرة الانتقاد والجبن.

يرى أخصائيون في علم النفس ان اللون الذي يفضله الإنسان إنما يعكس شخصيته ويشير الى ما اذا كان هذا الشخص او ذاك مسالماً بطبعه أم لا، وهل هو حاد المزاج ام هادئ ... إلخ، بالاضافة الى ان تفضيل لون على آخر يعتبر مفتاح لصفات محددة في شخصية الإنسان ربما هو نفسه لا يعرفها.

واللون الأخضر هو لون التوازن والنمو. ويمكن أن يعني الاعتماد على الذات باعتبارها طاقة إيجابية وحب التملك باعتبارها طاقة سلبية، وله معانٍ أخرى عديدة.

واللون الأزرق هو لون الثقة والسلام. ويمكن أن يشير إلى الولاء والنزاهة والتحفظ وكذلك البرود.

واللون النيلي أو الأزرق الفاتح هو لون الحدس. وفي معاني الألوان يمكن أن يعني المثالية والنظام وكذلك المحافظة الصارمة على الطقوس والإدمان.

واللون الأرجواني هو لون الخيال. ويشير إلى الإبداع والتفرد أو عدم النضج والإغراق في الخيالات.

ومعنى لون الفيروز التواصل وصفاء الذهن. كما يمكن أن يكون المثالية المبالغ فيها أو الإغراق في الأوهام.

أما سيكولوجية اللون الوردي فهي الحب غير المشروط والرعاية. ويمكن أن يعني اللون الوردي عدم النضج والسخافة أحيانا، كما أنه لون مرتبط بالفتيات.

وفي معنى الألوان يكون البنفسجي لون تناسق الكون والتوازن العاطفي. فهو لون روحاني وفي نفس الوقت عملي، ويشجع الحس السليم والنظرة المتوازنة للحياة.

واللون البني خطير، وهو لون التربة أو الأرض التي تتعلق بالأمن والحماية والثروة المادية.

ومن منظور علم النفس اللون الرمادي هو اللون الوسط، فلا هو أسود ولا هو أبيض وإنما ينتقل بين هذه اللونين بدرجاته المختلفة. ولون الذهب هو لون النجاح والإنجاز والانتصار. ويرتبط بالوفرة والازدهار والرفاهية والجودة والهيبة والتطور والأناقة. وفي علم النفس لون الذهب يعني الثراء والثروة المادية والبذخ.

أما اللون الأسود فهو لون الغموض والسرية والتخفي. وهو لون الحزن والأناقة والرقي.

يؤكد الإختصاصيون أنه لا يمكن الحكم على شخصية الطفل من خلال اللون الذي يفضّله إلا في حال استعماله لونًا واحداً للرسم بشكل متكرر أو مفاجئ، عندها يرمز اللون إلى شيء ما يدور في خلد الطفل، فهو يستعمل هذا اللون ليبعث عبره رسالة واضحة، ويريد أن يفهمه الآخرون.

الأحمر: هو اللون الأوّل الذي يميّزه الطفل. وإذا كان مفضّلاً لديه في رسومه فهذا مؤشر بأن لديه طاقة كبيرة ومن الصعب منعه من كبتها. ولكن الأحمر يشير أيضًا إلى العدوانية والغضب والقلق، فإذا كان اللون الأحمر طاغيًا على رسم الطفل فهذا مؤشر بأنه يمر بأزمة.

**اللون الأصفر**: الأصفر هو مرادف للمعرفة والفضول وحب الحياة. فالطفل الذي يستعمل هذا اللون بكثرة يتمتع بقدرة التعبير عن نفسه أكثر من أقرانه.

البرتقالي: كما الأحمر والأصفر يعبّر البرتقالي عن حاجة إلى التواصل الاجتماعي، وهو أيضًا مؤشر للميل إلى روح الجماعة والمنافسة.

الأزرق: هو آخر الألوان التي يكتشفها الطفل، ويرمز إلى السلام والانسجام والهدوء. والطفل الذي يستعمل الأزرق بكثرة انطوائي إلى حد ما و لا يحب أن يكون متسرّعًا، فهو يحب أن يحافظ على نمطه. أما إذا كان الطفل يستعمل الأزرق في شكل مكثّف فإنه يبعث برسالة أنه في حاجة إلى السلام في محيط عائلي ربما يعاني الكثير من المشكلات.

الأخضر: الأخضر هو مزيج من الأزرق والأصفر، ويعكس الفضول وحب المعرفة والسلوك الجيد. والطفل الذي يستعمل هذا اللون بكثرة غالبًا ما يستعمل حدسه في إدراك الأمور ويتميز بالنضج مقارنة بغيره ، حتى ولو كان يظهر شخصية حسّاسة جدًا. أما إذا استعمل الأخضر في شكل سيئ في الرسم فهذا قد يكون مؤشرًا لطغيان الأنا.

الأسود: يقلق الأهل كثيرًا عندما يستعمل الطفل الأسود في شكل كبير في رسومه. والأسود إحالة إلى اللاوعي وغير المرئي وليس بالضرورة إلى الأفكار السوداوية، والطفل الذي يستعمله يكون واثقًا بنفسه ولا يخاف من المستقبل. ولكن في الوقت نفسه قد يشير الأسود إلى أن الطفل لديه أسرار، و يريد أن يخفي بعض الأمور. وإذا أراد الأهل التأكد مما إذا كان الطفل عدوانيًا، عليهم التأكد ما إذا كان يرسم بشكل عنيف أم بشكل هادئ، وهذا يبدو من خلال طريقة رسمه.

الزهري: وهو مزيج من الأحمر والأبيض، ويشير إلى الحنان والهدوء وإلى أن الطفل يحب الأشياء الجميلة والسهلة، ومن السهل التقرب منه.

البني: الطفل الذي يستعمل البني في رسمه يحب الأمان والاستقرار وغالباً ما يكون صبورًا ويهتم بالتفاصيل، وهو هادئ الطباع ويحب تصنيف الأشياء وترتيبها بشكل دقيق.

**٥,٢ الألوان وعالم الطفل:**

تشدّد على أهمية اللونين الأصفر و الأحمر وأهميتهما في التواجد على جدران الغرف الخاصة بالطفل لما للون الأحمر من دور في إيقاظ الذهن واثارته، والأصفر في مضاعفة حيويته ونشاطه.

بالمقابل، ينصح بطلاء غرف صفوف الحضانة باللون الأزرق أو البنفسجي الفاتح لأنه يبعث على الهدوء، ويجعل الأطفال أكثر انتباهاً وأشد تركيزاً.

ولا ينصح بالأبيض والرمادي، لأنهما غير مؤثرين.

ويمكن الاستعانة باللون الأخضر للكتابة على اللوحات الجدارية، كونه من أكثر الألوان ثباتاً في الذاكرة.

وتوضح د. آمال الطجل الدور الذي يؤديه اللون في حياة الطفل،( امال الطجل ٢٠١٢) تأثير الألوان على حياة الطفل «ان الأطفال العدوانيين يستخدمون الألوان القاتمة ويقومون بتخريم الورق». وتضيف «ان اللون يعتبر من أبرز الآثار التي تجذب العينين، مهما كان عمر طفلك ، نظراً لان اللون هو أهم عامل حسي ومعنوي يرسخ في نفس الإنسان منذ أن تتفتح عيناه لرؤية ما حوله.

ويميل الطفل للألوان الواضحة بنسبة أكبر من الألوان الباهتة، فإن الأحمر هو سيد الألوان المستخدمة يليه الأسود، رغم أن هذا الأخير يمتص الألوان كافة.

ويعتبر الأحمر من أبرز الألوان الصريحة التي يتعامل معها الطفل، يليه الأخضر. وتبدو الألوان وكأنها تعكس عبقرية الطفل وذكاءه، لكنها قد لا تعكس حالته النفسية. فقد لوحظ أن الأطفال في معهد السرطان يستخدمون الألوان البهيجة، بعيداً عن الأسود والأبيض اللذين يعكسان ملاءات الأسرة التي تعني المرض.

وقد فسر البعض لجوء الطفل للألوان المبهجة برغبته في طرد الألم.

**٦,٢ التلوين والعمارة:**

العلاقة بين التلوين والعمارة علاقة قديمة قدم الحياة نفسها اذ نجد اعمالا قديمة توضح العلاقة بينهما ممثلة في الرسومات التي وجدت داخل الكهوف وكشفت الحفريات عن نماذج تربط بين الفن والمسكن وبها يتضح لنا ان التلوين والنحت والعمارة كانا كيانا واحدا وتطورت هذه العلاقة مع التاريخ فامتدت للمقابر والمعابد واهم دور للفن في مجال العمارة هو اعداد التخطيط العام للمدينة من حيث جمالية العلاقة بين المباني شكلا ولونا وزخرفة ومع تطور الحياة واكتشاف خامات جديدة تطور العمل بالنسبة للتلوين وكابعاد جمالية وحياتية بديلة للنحت .

نجد ان الفن الاسلامي يزخر بما يبهر من الإرث الذي تتجلى فيه أبدية العلاقة بين العمارة والتشكيل وتتطورهما معا . مع التطور صارت العلاقة بين الفن والعمارة عملا مدروسا في القرن العشرين ففي عام ١٩١٧م صدرت مجلة تهتم باعمال الفنانين المهندسين اسمها دوستل للتعبير عن ارائهم في المعمار والهندسة والتلوين ثم قامت جمعية تهتم بمجال التصميم والهتدسة ثم ظهرت مدرسة الباو هاوس وهي جمعية تهدف لجمع الفنون وتوحيدها بهدف تطوير العمارة لتواكب تطورات الحياة .

**٧,٢ تعريف الرسم :**

هو شكل من أشكال التعبير البصري والحسي والحركي ويستلزم عمل علاقة ما على سطح ما، وهو التعبيرعن الاشياء بواسطة الخط أو النقطة وقد يكون الرسم مجرد خطوط توضيحة بسيطة ، وقد يكون عملاً فنيا متكاملا بإستخدام أدوات وأساليب تختلف من شخص لآخر حسب ميوله وهو فن قديم نشأ مع الإنسان ويستطيع التعبير من خلاله على أحاسيسه ومشاعره ويصف به الأشياء كما يراها أو يتصورها ويعد الرسم احدى طرق التعبير الفنية الراقية التي يترجم فيها الرسام أحاسيسه وإنفعالاته تجاه الموجودات من حوله إما أن يكون واقعا أو خيالا .ويكون بعدة خطوات أولها الفكرة أو الشئ المراد رسمه والتفكير في ترجمته بطريقة معينة وأخيرا السطح والخامة التي يترجم بها خياله إلى واقع ملموس يستطيع من خلالها المتلقي أن يقيم ما يراه.

والرسم قد يكون تسجيلاً لخطوط سريعة لبعض الملاحظات أو المشاهد والخواطر لشكل ما في لحظة معينة، وقد يكون عملاً تحضيرياً لوسيلة أخرى من وسائل التعبير الفني، ولكنه في أحيان كثيرة ما يكون عملاً فنياً مستقلاً قائماً بذاته.

**٨,٢ مبادئ الرسم:**

أهم مبادئ الرسم الصحيح هو الابتداء برسم الهيكل الخارجي للشكل المراد رسمه، والانتباه إلى المسافات بين الأشكال ،إذا كان الرسم يحتوي أكثر من شكل فكلما كان الشكل أقرب كلما كان حجمه أكبر ولونه أغمق، وبالعكس. والانتباه أيضا لعاملي الظل والضوء، وأيضا لكيفية مزج الألوان بالشكل الصحيح.

**١,٨,٢ الرسم بألوان الباستيل:**

تمثل أقلام الباستيل حلقة الوصل بين خامات الطباشير وبين الخامات ذات الطابع الزيتي، ففي الوقت الذي تحتفظ فيه بكثير من خواص الطباشير نجد أن المادة الدهنية التي تضاف إليه تجعل منه خامة أكثر نعومة، الأمر الذي يجعله أكثر فعالية في مدى خطوطه وجودة ملمسه من الفحم الصناعي والطبيعي، كما أنه يتميز بالنقاء وشدة النصوع، وبإضافة الأبيض يمكن أن يحصل الفنان على مدى واسع من الدرجات النغمية بين الفاتح والقاتم. وقد بدأ تصنيع ألوان الباستيل بعدد محدود من الألوان بنفس طريقة ألوان الطباشير، غير أنه وبحلول القرن السابع عشر تزايد عدد هذه الألوان، ومن هنا حصلت تقنية الرسم بألوان الباستيل على انتشار واسع في مجال رسم الصورة الشخصية ذات الأحجام الصغيرة نظراً للتنوع وإمكانية التعبير عن الملمس. وقد استخدم الفنانون الإيطاليون ألوان الباستيل في القرن السابع عشر، وقد أصبح في القرن الثامن عشر فناً مستقلاً، وفى أواخر القرن التاسع عشر استخدمت بكثرة في فن الانطباعيين الفرنسيين، فاستخدمها (ديجا) Degas و(لوتريك) Lautrec حيث أنهما كانا يؤكدان على الإحساس القوى بالموجز الخطى وليس على محاولة محاكاة التدرجات المتلاحقة واللون، مما نصادفه في الأعمال المنفذة بوسيط لونى سائل.( وليم هـ. بيك ١٩٩٧)

### ٢,٨,٢ قواعد الرسم باللوان الباستيل:

'لرسم لوحة حصان' اولا: نبدأ برسم الصورة بخطوط دقيقة مع التركيز على تحديد التفاصيل الفاتحة الألوان والبدء بها .. والحرص على عدم اتساخها بالألوان الغامقة ثانيا: نحدد الألوان التي سنحتاجها في التلوين ثالثا: نبدأ بتلوين الخلفية مع مراعاة التركيز على مصدر الضوء في اللوحة وعلى ضوءه نتدرج في التلوين رابعا: نكمل تلوين الخلفية مع ملاحظة أن خط الأفق هو أكثر المناطق اضاءة خامسا: نكمل بتلوين الحصان و نضيف بعض النجوم.

### ٣,٨,٢ رسوم الألوان المائية:

تتميز هذه التقنية بسرعة جفاف اللون، حيث تستخدم بإضافة الماء مما يجعل الألوان تحتفظ بشفافيتها ونضارتها، فالماء هنا يقوم بمهمة تخفيف درجة الألوان، ومع استخدام الفرشاة تتاح للفنان إمكانيات هائلة من التعبير. والفنان يبدأ الرسم بالألوان الفاتحة ومنها ينتقل إلى الألوان الأكثر دكانة، مع المحافظة على المظهر الرطب لمادة اللون لأن جمال الألوان المائية يتوقف على شفافية مادتها، وترجع جذور الرسم بالألوان المائية إلى عصور الفراعنة، أما رسوم الألوان المائية بالمفهوم الحديث فقد عرف منذ عام ١٤٠٠ م، وقد استعملت في العصور الكلاسيكية حتى نهاية العصور الوسطى في أوروبا، وتكاد تكون معظم الرسومات الإيضاحية وزخرفة المخطوطات الزاهية في العصور الوسطى قد نفذت بالألوان المائية.

عند الرسم بالالوان المائية يجب الاهتمام بالخامات و خصوصا الورق يجب استخدام نوعية من الورق المناسب للألوان المائية .. وأن لا نستخدم الورق العادي لأن النتيجة لن تكون جيدة .. فالورق المخصص للرسم بالألوان المائية يصنع من القطن (ويسمى الورق الخشن) أو لب الخشب .. وهو متوفر بتشكيلة واسعة من درجات السمك (أو الوزن ) ودرجات نعومة سطحة وأحجامه وينتج عن استخدام الأوراق التي يدخل القطن في صنعها مساحات ملونة رائعة .. والورق المصنوع من لب الخشب أقل كلفة

ولكنه أشد امتصاصاً للون.. والأفضل للمبتدئين استخدام ورق لب الخشب حيث نستطيع محو اي خطأ بالاسفنجة بسهولة

و يجب الاهتمام أيضا بسائل التغطية هذا العنصر مهم جداً للمحافظة على الدقة في التلوين المائي ونحتاج إليه في تغطية المساحات أو العناصر التي نود استكمالها فيما بعد .. ويمكن نزعه عن الورقة دون ان يترك أثراً.(ارشيف المدونة الألكترونية ٢٠١٠).

**الألوان الزيتية:**

أورد (عبد كيوان.١٩٨٥م،١٣) أن الفضل يرجع إلى الأخوين الهولنديين "هيوبرت" و"جان فان إيك" في اكتشاف الألوان الزيتية، والتي هي في الأساس عبارة عن مساحيق ملونة معجونة بالزيت المستخرج من بذرة الكتان أو بغيره من الزيوت بإضافة شمع النحل. ومصادر هذه المساحيق إما أن تكون طبيعية أو كيمائية، ويستحسن استعمال الألوان الطبيعية لأنها أكثر ثباتاً وأقل تأثراً بالضوء ولا تتفاعل كيميائياً عند مزجها. وفيما بعد ظهر "ليوناردو دافنشي" العالم المخترع والفنان حيث نجح بتكريس أول لوحة فنية ناجحة بالألوان الزيتية وهي لوحة "الموناليزا" أو "الجوكندا" وليس من اعتبار آخر لنجاح وأهمية هذه اللوحة إلا لكونها أول عمل زيتي ناجح في العالم. وقد ذكر (محمد حماد،١٩٧٣م.٢١٨) أن تقنية الالوان الزيتية ترجع إلي عهود الإغريق والرومان الذين استعملوا في تصاويرهم زيت بذره الكتان وزيت الجوز، إلا أنه يعد القرن الخامس عشر البداية الحقيقية لانتشار التصوير الزيتي والذى حل محل التصوير بألوان التمبرا Tempera لسهولة التعاطي مع الألوان الزيتية والسرعة في إنجازها وتعديلها قبل جفافها، فضلاً عما فيها من إمكانيات واسعة، وماتقدمه للفنان من حرية في الأداء والتعبير عن مكنونات نفسه بتقنية التصوير الزيتي، والتي اتخذت أشكالاً مختلفة لتصل في وقتنا الحاضر إلي شكلها المصّنع تجاريًا في أنابيب أنيقة ومتنوعة، فأصبحت بذلك الأكثر شعبية والأوسع انتشارًا.

**التصوير بالألوان الزيتية:**

تعتبر الألوان الزيتية من أكثر الخامات استخداماً وانتشاراً وسط المصورين المحترفين والدارسين في العالم، وهى تعتبر الخامة التي يكون فيها المادة الملونة pigment معلقة

في وسيط حامل من أحد الزيوت القابلة للجفاف، أي أن هذا النوع من التصوير يعتمد على خواص الزيت كمادة وسيطة لاصقة للألوان، فتمتزج بها وتجف معها عند تعرضها للهواء، ويصبح الزيت هنا واقياً للألوان من جميع العوامل المناخية، كما أنه يحافظ على القيم الأساسية لدرجات اللون حتى بعد جفافه (المصدر السابق،١٤٢). ومن الأشياء المهمة التي تدخل في صناعة الألوان الزيتية شمع النحل الذي يمنع الزيت من الإنفصال عن الألوان، ويبعد خطر التصلب والجفاف في الأُنبوب وهو يُعطي للألوان أفضل تماسك. (موفق حميد. ١٩٨٨م،١٥). ولقد أنتشر التصوير الزيتي بين المصورين في العالم في منتصف القرن الخامس عشر، خاصة في أوربا وأخذ هذا الأسلوب يطغى على التصوير بألوان التمبرا الذي كان منتشراً في تلك الأيام، وذلك لأن التصوير الزيتي له خصائص هامة وهي:

١- أتساع ممارسته العملية وسط الدارسين والفنانين الممارسين لمهنة التصوير.

٢- مقاومة ألوانه عوامل الزمن وبقائها لفترة طويلة من الزمن بصورة جيدة.

٣- يعطي للفنان إمكانيات واسعة وقدرة علي التعبير عن مكنونات نفسه البشرية.

٤- يحقق السهولة في العمل وإمكانية وضع الألوان في صراحة وجرأة عالية.

٥- رفع درجة اللون وتغييره قبل جفافه بسهولة ويسر.

يعد نشوء الفن قديماً قدم الإنسان نفسه، فالفن كان دائماً وسيلة للتعبير قبل أن يكون للمتعة الجمالية، وتعود الآثار الفنية الأولى إلى بدايات نشوء المجتمعات الإنسانية، حيث بحث الإنسان دائماً منذ القديم وحتى اليوم عن المكان المناسب لمعيشته والذي يوفر له متطلباته المختلفة كما يساعده على أداء نشاطاته اليومية على أكمل وجه، ولطالما كان للجو المحيط بالإنسان دور أساسي في حياته، إذ عمد إلى الاعتناء بالمكان الذي يعيش فيه.. فقام بتزيينه وتلوينه سعياً إلى الكمال، ويعد الرسم الجداري من أقدم أشكال التعبير الإنساني التي عرفها الإنسان، إذ كانت جدران الكهوف الصخرية أول السطوح التي رسم عليها الفنان القديم لوحاته، ولم تكن هذه الرسوم ذات هدف تزييني في ذلك الوقت، وإنما كان الرسم وسيلة للتعبير عما يجول في ذهن الإنسان القديم من مخاوف وأفكار، ومن حركات رآها من خلال مراقبته للطبيعة والحياة من حوله، وذلك قبل أن تظهر الكتابة

بزمن كبير. هذا وقد استخدم الفنان آنذاك في الرسم المواد البدائية المتوافرة لديه من عيدان الفحم والأصباغ الطبيعية. وترك الفنان القديم رسوماً بدائية، لكنها أظهرت دقة في ملاحظته لحركة الحيوانات. واتخذت الرسوم شكلاً واقعياً في بعض الأحيان، ورمزياً في أحيان أخرى.

منحت هذه الرسوم الإنسان القوة أمام مظاهر الطبيعة المختلفة وأمام العدو، فكان الفن لديه سلاحاً من أجل البقاء. كالرسوم التي وجدت على جدران كهوف الإنسان القديم، كمغارة لاسكو Lascaux في فرنسا والتي اكتشفت سنة ١٩٤٠م، والتي ضمت الكثير من الرسوم الملونة لغزلان وخيول وثيران وأنواع منقرضة من الماشية ورسومات لإنسان يصطاد(wikipedia.org/Lascaux.).

في أوائل القرن الخامس عشر تركزت الفنون على الطبيعة والمعاني الإنسانية ومظاهر الحياة المادية والاهتمام بالأغراض الدنيوية وأمور الحياة. وهذا ما دعمه عصر النهضة حيث اتجه الفنان إلى استعمال البعد الثالث على أساس قوانين علمية لقواعد المنظور. واتسم هذا العصر بمزجه بين الواقعية والمثالية، أي صعود الطبقة البرجوازية، مما أدى إلى ظهور الصورة التي على الحامل والتي جذبت كثيراً من الفنانين، وظلت الصور الجدارية في دور العبادة وامتدت إلى جدران المساكن والقصور، حيث كانت تنفذ على الملاط الرطب (الفرسك) كما وقل استعمال الزجاج الملون.

في أوروبا تميز القرن السابع عشر (عصر الباروك) بالأسلوب الزخرفي الذي ظهر كرد فعل لحركة الإصلاح الديني، حيث اهتم المشرفون على الكنائس بالأمور الدنيوية، وتحرر الفن من الكنيسة إلى جانب زيادة قوة العائلات الحاكمة في أوربا، واستخدم هذا الأسلوب في زخرفة الأسقف وقاعات القصور والكنائس، حيث كانت الموضوعات أسطورية أو تاريخية قديمة. ونفذت هذه الرسوم بالأفرسك، ووصل هذا النوع من التصوير في القرن الثامن عشر إلى درجة كبيرة من البراعة في كيفية التغلب على المشاكل التي واجهها مصورو هذه الأسقف. وامتداد لهذا العصر ظهر (عصر الروكوكو) من حيث الأشكال ذات الخطوط المنحنية في أناقة متكلفة تعبر عن مظاهر وسمات الترف لهذا العصر.

أما في نهاية القرن التاسع عشر فقد ظهرت محاولات متعددة من جانب كثير من الفنانين أمثال هانس فان مارس Hans van Marces وبوفيس دي شيفان Pauvis de

Chevannes لإعادة إحياء الفن الجداري. كما أخذت العمارة في التطور نتيجة لمواد البناء الجديدة التي استخدمها المعماريون المعاصرون، إلى جانب الأبحاث العلمية التي قام بها رواد العمارة الحديثة أمثال: لوكوربوزييه Lecorbusier وجروبيوس Gropius حول توظيف العمارة وجمالياتها، مما أوجد في الفن المعماري الحديث جدراناً كبيرة مجردة، أتاحت للفن الجداري القدرة على شغل هذه الأسطح المنبسطة الواسعة وما أضافه هذا الفن من جمال وسمو على هذه المباني.

إمتاز الفن في نهاية القرن التاسع عشر بالإبداع والتحرر من جميع الالتزامات الاجتماعية سواء من ناحية المجتمع أو الكنيسة، واعتبرت هذه المرحلة كمرحلة تمهيدية للفن المعاصر التي ازدهرت في بداية مدارس (الكلاسيكية الجديدة، الرومانتيكية، الواقعية، التأثيرية) وتوالت بعد ذلك مدارس ومذاهب عديدة مما يصعب معه تحديد خصائص أو ملامح محددة للفن المعاصر، لإختلاف الأنماط والطرز الفنية وتداخلها مع بعض.(خالد خوجلي،٢٠١٥م،١١٢).

**مفهوم المعاصرة:**

تتضمن كلمة معاصر معنى التزامن والمواكبة، أثناء قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩م عند نهاية القرن الثامن عشر ظهر تطور في الحياة الاجتماعية والسياسية ليس في فرنسا فقط وإنما في أوربا بأكملها، كذلك عندما ظهرت حركة "الدادا" في مدينة "زيورخ" بسويسرا ونادت بسقوط الفنون التقليدية، والتي دعت إلى أساليب تعبيرية جديدة، إنتشر هذا التمرد في أوربا في وقت واحد أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى.

ويمكن القول أن المجتمع يتصف بالمعاصرة حيث تتوافق أفكاره وثقافاته وأدواته مع معطيات النماذج الجديدة، أي تعبر عن الأحداث في شكل إبداع فني. وأفضل مثال على ذلك جداريات المكسيك التي عبرت عن الثورة بأسلوب جديد وكذلك لوحة "الجيرنيكا" لبيكاسو. وإلى جانب ذلك نجد أن المعاصرة عملية مرهونة بظروف بيئية تختلف من مجتمع لآخر فلا يمكن اتخاذها نمطاً أو أسلوباً يحتذى بها من مجتمع لآخر. حيث جاء الفن الحديث نتيجة لحركات متطورة ومتتالية على أنها مرحلة تمهيدية للفن المعاصر.

ويبدأ الفن المعاصر من النصف الأول للقرن العشرين أي من بداية:

١. (التعبيرية الطبيعية: القنطرة، الوحشية، الدادية، السيريالية، الأورفية، الرمزية، المتيافيزيقية.

٢. (التعبيرية الهندسية): التركيبية (البنائية، التلصيق "الكولاج")، الباوهاوس، الفارس الأزرق، المستقبلية، التكعيبية، الخداع البصري. حيث شهدت هذه الفترة حركات تمرد وتجديد في فن التصوير، حيث نجد تطور أفكار فناني القرن العشرين، ونلمس ذلك في أعمالهم الفنية التي تظهر تأثر الفنان بأكثر من نزعة فنية.(محمد عزيز،١٩٨٤م،٩٩-٢١٨).

كما أن معاصرة الفنان لا تعني إنفصاله عن ثقافة مجتمعه، والهجرة بإبداعه للتعبير عن ثقافة أخرى، بل تعنى "تحديث ثقافته المحلية". ويتم التحديث من خلال امكاناته المادية والذهنية في ضوء الموروث الثقافي وحصيلة خبراته، وهذا ما يشير إلي معنى الأصالة، حيث الارتباط بالجذور، و إيجاد حلول مبتكرة بناء على خبرات سابقة لمواجهة مواقف تفرضها متغيرات جديدة"، وينطبق هذا التعريف من ناحية السيكولوجية على الإبداع الفني، من حيث الاستجابة لمثيرات معنية. وإنما تختلف النتيجة من فنان لآخر حسب هويته وثقافته.(مختار العطار،٢٠٠٠م،١٤١-١٤٦).

**٩,٢ فوائد التلوين عند الأطفال:**

- تنمية تفكير الطفل.
- إستخراج مواهب الطفل.
- تعليمه التنسيق من سن مبكرة.
- تعليمه استراتيجيات التخطيط.
- تطوير العقل الباطني لدى الطفل.
- استخدام الطفل لجميع اجزاء العقل.
- تنمية موهبة الحفظ لدى الأطفال.
- تعويد الطفل على التفكير.
- تنمية سرعه البديهة لدى الطفل.
- تعليم الطفل إستخدام الأدوات الخارجية.

- تنمية روح الطفل وتعويده على الإطلاع والتعلم.
- تعليم الطفل ان لكل شئ لون وحدود.
- تعليم الطفل إدارة الأمور.
- تعويد الطفل على عدم الخلط بين الأمور.
- صقل موهبة الذكاء من سن مبكرة.(Solaf Saidاكتشفي فوائد التلوين٢٠١٠موقع على الإنترنت).

## ١٠,٢ الرسم والتلوين وأثرهما في حياة الأطفال:

يقول الكاتب الاسباني فرناندو سبابتير في كتابه «التعليم والقيم المعاصرة» إن حالة التشاؤم تساعد على الكتابة عن التربية بشكل عدائي، أما التفاؤل فإنه ضروري لدراستها وممارستها ونحن هنا، في هذا البحث نحاول دراسة واحد من مفردات التربية، ودفع الأطفال باتجاه ممارسته أيضاً، ألا وهو الرسم.

الرسم عند الأطفال يبدأ بالتلوين فالعلاقة تبدأ بين الطفل واللون، وليس بين الطفل والخط/ أي الشكل والحجم/ وتدريجياً ينتقل الطفل من التلوين العشوائي إلى التلوين المنظم، وتأخذ لوحته مسارها التصنيفي في مدارس الفن التشكيلي لاحقاً، لقد تأكد أن الرسم والتلوين يلعبان دوراً فعالاً في حياة الأطفال العاطفية والاجتماعية والفكرية، من حيث إن الثقة والمعرفة اللتين يحققهما الطفل في الرسم تنعكسان في مواد ومواضيع أخرى، كما يتعلم الطفل عادات جيدة تفيده في الدراسة والعمل، لأن الرسم والتلوين يستلزمان التركيز والالتزام فيعتاد الطفل على الانضباط الذاتي، ولعل الأمر الأهم أن الرسم يمنح الأطفال فرصة التعبير عن تجاربهم الذاتية ويجعل أوقاتهم ممتعة ومفيدة يضاف إلى ذلك أن يمنح الفن الأطفال البالغين معرفة كيفية نمو الأطفال فكرياً وعاطفياً، فرسومات الأطفال باعتبارها فناً بصرياً تكتسب أهميتها من قدرتها على تقديم المضمون بشكل مباشر، لهذا تعتبر رسومات الأطفال وثيقة للخيارات السلوكية، لأنها أقل خضوعاً من سواها لشروط العوامل الثقافية والاجتماعية، وهي بشكل أو بآخر/ من وجهة النظر

النفسية/ تلتقي مع الحلم، ففي الحلم والرسم عامل انطوائي مشترك، يمكن به اعتبارهما نافذة مفتوحة على حالة اللاشعور، أما ما يميز رسم الطفل عن الحلم، فهو أن الرسم يمكن الآخرين من رؤية إنتاج الـ «أنا» واللاشعور، وهذا الإنتاج يخضع ولا ريب لأشكال معينة من المراقبة الذاتية، غير أن تحليليه يظل أسهل بكثير من تحليل الحلم، فالرسم باعتباره وسيلة استقصاء للحالة العاطفية أو الشخصية، يشكل مادة يسهل تفسيرها، وبالتالي فإن هذا التحليل يعطي المعنى المبدئي لدراسة الأطفال غير المتكيفين مع المجتمع أو المتخلفين عقلياً وعلاجهم.

من هنا علينا أن ندرك أهمية الكيفية التي تجهز بها العقول الطفلية ومن هنا أيضاً تأتي الحاجة إلى التربية التعويضية أو ما يسمى: البداية المتقدمة فهل نحن قادرون على تربية أطفالنا تربية تعويضية، والأخذ بيدهم إلى بدايات متقدمة فيما يشاؤون، وليس فيما نشاء لقد توفرت حقائق علمية كثيرة عن الطفولة إلا أن استفادتنا منها ما زالت محدودة!!

**<u>رأي عالم النفس جيروم برونر:</u>**

يتمثل العجز عند الحيوانات الراقية عدا الإنسان في عدم القدرة على توجيه صغارها، وتحديد مواطن الجهل لديها، أو التعرف على عاداتها السلبية وهذا ما يفسر غياب الجهد التربوي لديها، لأنه عندما يتم الاعتراف بالأخطاء تتم معالجتها عن طريق التجربة أو الشرح أو المناقشة، ولا يقدر على ذلك إلا الإنسان، والغريب في الأمر أن يصبح ما هو إنساني هدفاً، رغم كونه نقطة انطلاق، فالإنسان يولد إنساناً، ولكنه لا يصبح إنساناً كاملاً إلا فيما بعد.

نحن بشر بالولادة، ولكن لا نصل إلى الإنسانية إلا عندما ينقل لنا الآخرون عن قصد وعن غير قصد إنسانيتهم، ونسهم نحن في اكتشافها فالشخصية الإنسانية عفوية بالإضافة إلى كونها تربية واكتساباً، **بحيث يمكن القول إن الطفل يمر بمرحلتين من التكوين:**

**الأولى: يقضيها في رحم أمه وفق القوانين البيولوجية.**

**والثانية: في الرحم الاجتماعي،** وتعتبر الأسرة أهم مؤسسة من مؤسسات الرحم الاجتماعي، لذلك علينا التوجه مباشرة إلى الوالدين باعتبارهما يمتلكان حق الوصاية الذي يقترن بحقوق أخرى أهمها حق الرعاية، ولأنه من الصعب ان نطلب من جميع الآباء والأمهات أن يتعرفوا على الحقائق العلمية التي توفرت عن الطفولة، ويدرسوها ليستفيدوا منها في تربية أبنائهم، يمكن أن تلفت نظرهم إلى أهمية التلوين والرسم في حياة الأطفال، وأثرهما في التكوين النفسي للطفل وليس المطلوب من الوالدين أن يعلموا أبناءهم الرسم كفن،إنما المطلوب منهم أن يمنحوهم فرصة التلوين وسيأتي الرسم تلقائياً.

وحين يتعلم الطفل كيف يرسم فإنه يتعلم كيف يرى، وقد أغرت رؤية الأطفال هذه الكثير من الفنانين الكبار لدرجة جعلت فناناً عظيماً مثل بيكاسو أن يقول: أفنيت عمري كله وأنا أتعلم كيف أرسم مثل الأطفال مع التذكير بأنه ليس بالرسم وحده يتعلم الأطفال(الزيدي، http://www.thenewalphabet.com/details7380).

## المبحث الثانى

## تنمية القدرات التخيلية

تستخدم كلمة " الإبداع " فى مجالات علم النفس ، لتحديد بعض الملامح والخصائص والمميزات الشخصية ، مثل التلقائية والأصالة والذكاء الحاد ، وتشير الكتابات الأدبية إلى ما هو أصيل ومبتكر ، وإلى حَدّ ماَ مُثْمِر.

والاهتمام الجاد بدراسة الإبداع وبطريقة علمية منظمة ، لم يبدأ إلا فى أواخر القرن التاسع عشر ، عن طريق ملاحظات قام بها العلماء حول العباقرة والنوابغ ، فبدأ الحديث عن قدرات وإمكانيات تتمثل فى التلقائية والسيولة غير العادية فى طرح الأفكار والصور. فالعقل المبدع الخلاق يَزْخَرُ دائمًا بالأفكار والتصورات الجديدة، بالإضافة إلى قدرة ذلك العقل على تقبل الجديد والاستجابة له ، ثم الحَدْس ونَفَاذ البَصيرة.

يرى كثير من علماء النفس وعلماء التربية ، أن العبقرية لا تورث ، وإنما تُصنع ، فعوامل البيئة والتربية والإعداد والمران ، كل هذه عناصر أساسية ، حتى بالنسبة لمن منحتهم الطبيعة العديد من المواهب ، أما الوراثة ، فإنها لا تقدم سوى " البذرة " ، التى يجب أن تُغرس فى التربة الملائمة ، ثم نتولاها بالرعاية والتهذيب قبل أن تنضج وتتفتح. (المركز القومى للبحوث التربوية ،١٩٨١ ).

إن الإبداع هو حصيلة توافق عدد من العناصر الذاتية الداخلية ، مع عوامل أخرى خارجية أو بيئية.

وتكشف الدراسات أن كل شخص يمتلك قدرًا ما من تلك المقدرة الخاصة ، التى نسميها " الإبداع " ، وأنه يمكن تعهد هذه المقدرة وتنميتها بالتدريب والمران . ذلك أن السلوك الإبداعى يتضمن كثيرًا من عناصر: حب الاستطلاع ، والرغبة فى الكشف والارتياد ، وإثارة التساؤلات ، وتقديم إجابات غير تقليدية وغير مألوفة عن هذه التساؤلات ، وظهور كثير من علا+مات الاستقلال والتمايز فى التفكير والتجربة.

إن الإبداع هو القدرة على التعامل – بطريقة متميزة – مع المشكلات الغامضة أو غير المحددة ، والعثور على افتراضات جديدة وأصيلة ، وتجريب أساليب وتطبيقات جديدة تمامًا.

والتفكير الإبداعى تفكير غير تقليدى أو غير مألوف ، لذلك فإن الإبداع يجب أن تُتاح له الفرصة لإثبات أهميته وفائدته. لكن هذا ليس معناه أن النشاط الإبداعى يجب أن يدور دائمًا حول الأمور النافعة أو المجدية.

إن معظم العلماء يعطون أولوية لعنصر " الجِدَّة " ، التى تشير إلى الأصالة والابتكار . وأن تكون هذه الجدة قادرة على التكيف مع الواقع ، بحيث يكون العمل الإبداعى استجابة لمشكلة معينة ، أو تقديم حَلّ لمشكلة ، ويشترط بعض الباحثين فى العمل الإبداعى أن يكون جديدًا ومفيدًا نافعًا . وهناك باحثون يكتفون بكون العمل الإبداعى مقبولاً من الناحية الجمالية.

ولابد من التمييز بين الإبداع والذكاء ، فلا توجد بالضرورة علاقة تطابق بين الاثنين. فمقاييس الذكاء المعروفة ليست معيارًا صحيحًا لقياس مستوى الأصالة والإبداع. (سوزان إيزكس ، ١٩٦٨.). فهناك عدد كبير من العلماء يميلون إلى التمييز بين نوعين مختلفين من القدرات، العقلية :

الأولى : هى القدرات التى يمكن قياسها باختبارات الذكاء المعروفة ، بينما الثانية : هى قدرات استثنائية ، يُطلق عليها اسم " القدرات الإبداعية ".

إن مستوى الذكاء المطلوب للإبداع يختلف من مجال لآخر ، بحيث إنه قد يكون منخفضًا فى بعض الأحيان إلى درجة تثير الدهشة . فالمهم فى الإبداع ، هو مدى قدرة الشخص المبدع على استخدام ذلك القدر من الذكاء الذى يتمتع به فى إنتاج أعمال إبداعية وفى قدرته على أن يُوَجِّه هذا القدر من الذكاء لهذا الغرض بفاعلية واقتدار.

والإبداع ظاهرة عامة ، يمكن أن نجدها فى كل المجتمعات الإنسانية ، وفى مختلف مراحل التطور الاجتماعى والثقافي.

كذلك لا يقتصر الإبداع على سن دون أخرى ، وإنما يمكن أن نجد إبداعًا فكريًّا أو فنيًّا لدى الأفراد من مختلف الأعمار ، فهناك الكثير من الإنجازات الكبرى فى مجالات العلوم والفنون ، قد قام بها أشخاص مبدعون فى مراحل متأخرة من العمر.

وكثير من الأعمال قد تُدْخِل على التجربة الإنسانية العادية كثيرًا من عناصر التحوير والتعديل ، التى قد تؤدى فى النهاية إلى تغييرها تغييرًا شاملاً بحيث تتعارض مع الأوضاع التقليدية ، مما قد يمثل تحديًا لها.[1] ( مصطفى فهمى ، ١٩٦٣م.)

ويشكل التفكير الإبداعي جزءا من أي موقف تعليمي يتضمن أسلوب حل المشكلات وتوليد الأفكار وابتكار ما هو جديد .وينبغي أن يعرف المعلمون وأولياء الأمور أن تنمية التفكير الإبداعي لا يقتصر فقط على تنمية المهارات وزيادة الإنتاج فقط ولكن تشمل تنمية درجة الوعي لديهم وتنمية ادراكهم وتوسيع مداركهم وتصوراتهم وتنمية خيالهم وتنمية شعورهم بقدراتهم وبأنفسهم في جو تسوده الحرية لزيادة تفكيره الإبداعي

## ١,٣ معنى التفكير:

التفكير هو عملية ذهنية يتفاعل فيها الإدراك الحسي مع الإحساس بالواقع والإنتباه إليه أما الخبرة فهي ما اكتسبه الإنسان من معلومات عن الواقع ومعايشته له وما اكنسبه من أدوات التفكير وأساليبه

## ٢,٣ تلخيص مهارات التفكير:

1/مهارات الإعداد النفسي والتربوي.

2/المهارات المتعلقة بالإدراك الحسي والمعلومات والخبرة.

3/المهارات المتعلقة بإزالة العقبات وتجنب أخطاء التفكير.

## ٣,٣ أنواع التفكير :

نواع التفكير هي سبعة أنواع وهي :

**١,٣,٣ التفكير العلمي:** ويقصد به أالتفكير المنظم الذي يستخدمه الفرد في حياته اليومية وفي النشاط الذي يبذله أو في علاقته مع المحيط الخارجي

**٢,٣,٣ التفكير المنطقي** : ويعني الحصول على أدلة تؤيد وتثبت وجهة النظر أو نفيها ويمكن ملاحظته عند الأطفال من خلال القدرة على حل الألغاز استخدام الأفكار في تسلسل والوصول لنتائج والإعتماد على المقدمات للوصول للنتائج

**٣,٣,٣ التفكير الناقد :**

يعتمد على تقصي الدقة في ملاحظة الوقائع واستخلاص النتائج بطريقة منطقية وسليمة والبعد عن العوامل الذاتية كالتأثر بالنواحي العاطفية أو الأفكالر التقليدية

**٤,٣,٣ التفكير التوفيقي:**

هو تفكير بعيد عن الواقع ويمكن ملاحظته عند الأطفال من خلال :

الخيال الدائم فهو يعيش مع خياله وأفكاره التي ينسجها من نفسه

يحب القصص الخيالية ويأتي بأفكار خيالية

**٥,٣,٣ التفكير التسلطي :**

وهو تفكير يحمل ملامح العدوان ولا يتصف بالمرونة والإبتكار ومن الممكن أن يوثر سلبا لأنه يقتل التلقائية والنقد والإبداع ويمكن ملاحظته من خلال اتيان الشخص بأفكار عدوانية لا يحب أن يتميز عليه أحد ويسعى إلى تدميره

**٦,٣,٣ التفكير الإبداعي :**

وهو أن توجد شيئا مألوفا من شئ غير مألوف وتحويل المألوف إلى شي غير مألوف ويعرف بالتفكير المتشعب المتباعد حيث يوجد أكثر من إجابة واحدة محتملة للمشكلة فهو تفكير شمولي يتسع لأكثر من حل أو فكرة للمشكلة الواحدة

الإبداع هو نشاط تخيلي ابتكاري يتضمن توليد أفكار جديدة ومبتكرة من التفكير أو الفن أو العمل أو النشاط اعتمادا على خبرات وعناصر محددة

وتكون بدايات التفكير الإبداعي من خلال توفير الجو المناسب

توفير الرعاية والحنان وإشباع الإحتياجات وخاصة في مرحلة النمو المبكرة

اختيار المعلم المناسب لأن للمواقف اوالعملية التعليمية تأثير كبير على التفكير وخاصة في الطفولة المبكرة (د/سعد رياض٢٠١٠ ).

**٤,٣ القدرات المميزة للتفكير الإبداعى :**

وهناك مظاهر أساسية تكاد تكون مشتركة لدى أغلب المبدعين ، منها ما يذكرونه هم أنفسهم " المبدعون " من أن الشقاء والتعاسة التى لازمت طفولتهم ، كانت من أهم العوامل التى فجرت ينابيع الإبداع الكامنة فى أعماقهم . ولكن ليس معنى هذا أن شقاء الطفولة شرط ضرورى لتنمية المواهب الإبداعية ، فالطفولة السعيدة لا تتعارض مع الموهبة ولا تقتل المقدرة الإبداعية.

ولعل أهم المظاهر المشتركة بين المبدعين ، هو مدى ما تتيحه العلاقة بين الوالدين والطفل من فرصة لتحرر الطفل وانطلاقه ، وبالتالى استقلال شخصيته. بالإضافة إلى كثرة الفرص المتاحة للاحتكاك بالثقافات الأخرى المختلفة والاتصال بالآخرين ، وغير ذلك من العوامل التى تساهم فى تعميق التجربة الذاتية وتنوعها ، وزيادة الخبرة وشمولها.

إن الإبداع يحتاج إلى الشعور والإحساس بالحرية والانطلاق ، وعدم الكبت أو الرضوخ لأى نوع من أنواع القهر.

## ٥,٣ عوامل القدرة الإبداعية:

### ١ –الطلاقة:

ي.قُصد بها القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار الإبداعية . فالشخص المبدع شخص متفوق من حيث رصيد الأفكار التى يقترحها حول موضوع معين ، وفى وحُدة زمنية ثابتة ، مقارنة بغيره أى أنه على درجة مرتفعة من القدرة على سيولة الأفكار ، وسيولة توليدها.

وللتدريب على هذه القدرة ، هناك تدريبات لسرعة التفكير ، وذلك بأن نطلب من الطفل إعطاء كلمات فى نسق محدد ، تبدأ مثلاً بحرف معين أو مقطع معين ، أو تنتهى بحرف معين أو مقطع معين ، أو تصنيف الأفكار أو الكلمات حسب متطلبات معينة ، مثل القدرة على سرعة ذكر أكبر عدد من أسماء الجمع أو الأشياء الصلبة أو البيضاء ، أو إعطاء أكبر عدد من العناوين لقصة ، أو القدرة على وضع كلمة معينة فى أكبر قدر ممكن من الجمل والعبارات ذات المعنى.

### ٢ – المرونة:

ويُقصد بها القدرة على أن يغير الشخص وجهته الذهنية عندما يتغير الموقف ، أى قدرته على التحرر من الأفكار النمطية ، ومن الانغلاق داخل معتقداته الذاتية ، وهى بهذا المعنى عكس التصلب العقلى. إن الوقوف عند أسلوب واحد تقليدى ، يقضي على كثير من مظاهر الثراء والتنوع الإبداعى ، خاصة فى ميدان الفنون.

### ٣ – الحساسية للمشكلات:

فالشخص المبدع يكتشف الأخطاء بسرعة ، كما يتبين نواحى النقص والقصور والضعف الكامنة فى الأشياء أوضح وأسرع من غيره ، ويحس بالمشكلات إحساسًا مرهفًا ، كما تكون لديه القدرة على اقتراح حلول إبداعية لإكمال النقص والضعف ، فهذه القدرة ، تزيد احتمالات وصول المبدع إلى الخلق والابتكار ، لأنه من الحساسية للمشكلات ، تنطلق

الإمكانيات نحو سد الثغرات ، أو فهم الغموض وإزالته. فالمبدع يتنبه للأشياء التى لا يلحظها غيره ، ويراقبها ، وهو بهذا أكثر تفتحًا على بيئته.

**٤ – الأصالة:**

فالشخص المبدع لا يقتبس أو يردد أفكار المحيطين به . ويمكن الحكم على الفكرة بالأصالة فى ضوء عدم خضوعها للأفكار الشائعة . والشخص صاحب التفكير الأصيل ، هو الشخص الذى ينفر من تكرار أفكار الآخرين ، ومن حلولهم التقليدية للمشكلات.

**٥ – الاحتفاظ بالاتجاه ومواصلته:**

فالشخص المبدع يتميز بقدرته على التركيز لفترات طويلة جدًّا فى مجال اهتمامه. فالإبداع ليس شيئًا عابرًا أو سريعًا ، وليس أمرًا يقوم به الإنسان عفو الخاطر أو بشكل لا إرادى ، بل إن المبدع يجب أن يكون صاحب قدرة على التركيز المصحوب بالانتباه طويل الأمد تجاه هدف معين بالرغم من المشتتات والمعوقات ، فهو يستطيع أن يتخطى العقبات ويلتف حولها ، ولا يتركها تقف في سبيله.

**٦ – القدرة على تكوين ترابطات واكتشاف علاقات:**

فكل فكر إبداعى يقوم فى حقيقته على خلق نظام جديد من العلاقات بين الأشياء بعضها والبعض الآخر ، أو بربطها بعالم الخبرة الذاتية والوجدانية ، والقدرة على القيام بتكوينات كبيرة من فكرة أو أفكار قليلة.

**٧ – النفاذ:**

وقد يسمى " الاستشفاف ". وهذه القدرة تعنى تمكن المبدع من النظر البعيد . إنها تعنى قدرة العقل المبدع على اختراق حواجز الزمان والمكان ، ورؤية ما يكمن خلفهما. فهناك مناطق مجهولة من المعرفة الإنسانية ، تخفيها المظاهر السطحية للأشياء. والقدرة

على الذهاب إلى تلك المناطق البعيدة ، بشكل يتجاوز الحواجز والقيود ، هو ما يقصده العلماء باسم " النفاذ ".

**٨ – قدرة المبدع على القيام بعمليات التحليل والتركيب:**

هذه القدرة تمكنه من أن يتحرك ذهنيًّا من البسيط إلى المركب ، ومن المألوف إلى غير المألوف ، ومن المحسوس إلى المجرد ، ومن الماضى إلى الحاضر ثم إلى المستقبل بقدرات الخيال.

**٩ – القدرة على تنظيم الأفكار:**

تلك من خصائص الطفل الابتكارى المبدع ، وإعادة تنظيمها مستخدمًا المهارات الإبداعية ، حتى يتهيأ له أن يرى بوضوح قيمة ما جمعه من أفكار ، وما توصل إليه من حقائق ، ليستطيع أن ينطلق إلى أفكار أصيلة أو حقائق جديدة.

وفى ضوء هذه القدرات للإنسان المبدع ، نستطيع أن نفسر السبب فى المقاومة العنيفة التى يواجهها المبدعون على مر التاريخ . فقد أثبت علماء السلوك الاجتماعى ، وجود مقاومة اجتماعية مستمرة للأفكار الجديدة . فالناس ينزعجون لإلغاء أو نقد أو تغيير ما استقروا عليه من نظام ثابت من الأفكار . وبذلك يكون على المبدع أن ينمى قدرته على تكوين ترابطات جديدة ، وعلى تحرير نفسه من الارتباط بما هو تقليدى ، وعليه أيضًا أن يتفنن فى التغلب على المقاومة الاجتماعية التى تواجه آراءه واكتشافاته.(بوريس ينكتن ، ٢٠١٦)

**٦,٣ كيفية تنمية القدرات الإبداعية:**

لقد أكد العلماء على أننا نستطيع زيادة قدراتنا وطاقاتنا على الخلق والإبداع ، إما من خلال التدريب ، أو من خلال أساليب التربية التى تساعد على احتضان الشخصية الإبداعية وخلق مناخ اجتماعى يحمى التفكير الإبداعى ويرعاه ويشجعه.

إن التشجيع على إعطاء استجابات مبتكرة ومتنوعة ، يؤدى بلا شك إلى زيادة فى شيوع الاستجابات الأصيلة فى سلوك الفرد، كما أن تهنئة الشخص على الفكرة الجديدة التى ينتجها ، تساعد كثيرًا على نمو القدرة على إمكانية تقديم استجابات أصيلة، كذلك فإن إتاحة الفرصة للاستخدام العملى للأفكار الإبداعية ، يعزز من الأصالة ويزيد من تواترها .

ولا شك أن اهتمام المجتمع أو الأشخاص المحيطين بالمبدع – بأن يؤكدوا له دائمًا أن استجاباته جديدة وطريفة ومناسبة – سيؤدى إلى أن تزداد ثقة المبدع بنفسه ، كما ستنمي قدرته على المبادأة وعلى القيادة.

كما أن الحرص على أن يكتسب الفرد ثروة من الأفكار خلال مراحل الخبرة، يعد مقدمة ضرورية لكى يجد المبدع المادة التى يستطيع أن يصوغها صياغة جديدة ، أو يضعها فى تركيب جديد. ومن هنا تظهر أهمية إعطاء الفرصة للأطفال فى اكتساب خبرات جديدة ، منها زيارات الحقول والمتاحف والمصانع ، والقراءة وإجراء التجارب ، ومشاهدة الآخرين وهم يعملون. فكما يحوِّل الفنان خبرته المكتسبة إلى رواية أو مسرحية أو قصيدة ، فإن العالم يحول خبرته التى تدور حول المعلومات والوقائع والنظريات والبيانات التى عرفها واكتسبها ، إلى صياغة نظريات جديدة.

كذلك فإن تشجيع الطفل على الربط بين العناصر المتعارضة ، أو التى تبدو متعارضة ، من أهم أساليب تنمية وتدريب القدرة الإبداعية.

**٧,٣ دور البيئة التى المحيطة بالطفل:** ومما يساعد على تنمية الإبداع وتدريبه ، أن يوجد الطفل فى وسط جماعة تتسامح مع الأخطاء ، وتشجع على الاختلاف ، ولا تكثر من النقد ، وتأخذ موقفًا تشجيعيًّا لأفكار أفرادها.

بينما يقضى على الإبداع ، وجود الطفل فى وسط جماعه تسلطية ، تكثر من النقد ، ولا تتسامح إزاء الأخطاء ، وتنبذ من يخرج عن المألوف ، وتسخر من الجديد ، وتتسم

بالصلابة وضيق حرية الحركة المسموح بها ، وممارسة أنواع من الضبط والعدوان والإحباط. ( إسماعيل ١٩٨٦).

إن الإسراف فى الانتقاد واللوم وإظهار السلبيات ، خاصة عند بداية ظهور الأفكار الجديدة ، يؤدى عادة إلى خوف الشخص ، وعندئذ يتراجع معيار تفكيره ، وتنخفض بالتالى الأفكار المبدعة لديه.

إن كثيرًا من أفكار العلماء العميقة ، بدأت من ظواهر كانت تبدو للبعض تافهة أو لا تستحق الالتفات. وقد كتب ابن " داروين " عن أبيه يقول: "كثير من الناس عندما تصادفهم نقطة تبدو أنها تافهة ولا صلة لها بما بين أيديهم من أعمال، يمرون عليها دون أن يحسوا بها تقريبًا. وقد كانت هذه بعينها هى الأمور التى يقف عندها داروين ليبدأ منها".

إن الآباء والأمهات الذين يمكن أن يساعدوا على نمو قدرات أطفالهم الابتكارية والإبداعية ، هم الذين يتميزون بتفتح الذهن ، والمرونة العقلية ، والقدرة على التكيف ، والبعد عن التزمت ، وعدم التسلط ، والقدرة على تناول وجهات نظر متعددة ، والقدرة على منح الطفل قدرًا من الاستقلالية ، مع توفير جو من التشجيع والأمان ، والثناء على النجاح ، حتى يكتسب الطفل نوعًا من الثقة والتفاؤل والرضا ، ونسبة مرتفعة من توقع النجاح، واختيارًا لمستوى أعلى من المُخاطرة. (ماريان بيس ١٩٦٦)

إن ارتفاع مستوى الطموح، وبمعنى آخر : " قوة جاذبية المستويات الأصعب من الأداء"، إنما يحدده قوة توقع النجاح . ومن المؤكد أن جو الأمان والتشجيع على النجاح ، يساهم بدرجة كبيرة فى نسبة توقع النجاح ، والإقبال على المخاطرة.

فلابد أن يسود الأسرة إطار من التَقبُّل للأبناء ، وشعورهم بالأمان من العقاب كجزاء على التجديد أو الاستقلال ، لكى تنمو عادات التفكير والسلوك الإبداعى لديهم.

**٨,٢ احترام خيال الأطفال:**

كما يجب أن نحترم خيال الأطفال ، وأن نتجنب تعطيله وتعويقه ، وأن يكف الكبار عن الاعتقاد الراسخ لديهم بأن ما يفكر فيه البالغون هو الصحيح والحقيقي فقط.

فالوالدان عندما يحاولان باستمرار توجيه ابنهما إلى الواقع ، وإلى ما يعتقدان أنه مفيد وعملي – كلما وجدا ابنهما مُحَلِّقًا فى سماء الخيال – إنما يعوقان نمو خيال ابنهما بدرجة كبيرة ، أي أننا حينما نستهين بخيال الطفل ، نوصد أمامه هذا الباب السحرى إلى الأبد.

وهناك الكثير من الآباء يتملكهم القلق إزاء تخيلات الطفل فى سن الثالثة معتقدين أنها قد تتحول فى ذاكرته إلى أكاذيب وأوهام ، وأنه لن يتعلم التمييز بين الواقع والخيال. أما الحقيقة ، فهي أنه من الصعب أن يفرق الطفل فى هذه السن بين الواقع والخيال ، وعلى الكبار أن يُظهروا اهتمامهم بتصورات الأطفال الخيالية وأن يشاركوهم فيها ، بتأليف قصة مثلاً تدور حول تصورات الطفل الخيالية ، فيحس الطفل أن الحاضن يشاركه خياله ويتخيل معه. وكلما شب الطفل وترعرع ، كلما اتضح له ، طبيعيًّا ، الخط الفاصل بين الحقيقة والخيال.

**٩,٣ احترام قدرات الطفل الموهوب:**

ولتنمية قدرات الطفل الموهوب ومواهبه الإبداعية ، فإن علينا احترام رأيه ، والإجابة عن أسئلته بحسن تصرف ، وأن ندرس معه أى مشكلة يبحث لها عن حل ، مع تشجيعه ومناقشته فى المسائل المختلفة ، مع مراعاة مستواه العقلي ، واحترام قدرته على التفكير. كذلك فإن علينا أن نتوقع من الطفل العمل الذى يتناسب مع قدراته ، وألا نطلب منه ما لا يتناسب إلا مع من هم أكبر منه سنًّا.

**١٠,٣ الاهتمام بالميول الإبداعية للأطفال:**

كذلك فإن علينا – لتنمية قدرات الطفل الإبداعية – أن نهيئ له بيئة تقدم له فرصًا لمواجهة مختلف الميول ، كما نقدم ما يمكن أن يتحدى قدرات الطفل فى الحدود المعقولة

، ليكون هذا حافزًا على نموها وتطورها. وعلينا أن نعطي الطفل ١ : د حرية العمل فى شتى مجالات ميوله ، وأن نساعده على استخدام مواهبه من حيث القدرة على الخلق والابتكار.

كذلك يجب أن نتجنب أن نطلب من الطفل الموهوب تحقيق مستويات مرتفعة من التحصيل فى كل المواد الدراسية. إن الطفل الموهوب لا يميل عادة إلى جميع هذه المواد بدرجة واحدة ، وبالتالى لا يكون مستوى تفوقه فيها واحدًا.. (سعد مرسى أحمد وكوثر كوجك ١٩٨٣)

**١١,٣ حرية الأطفال فى الرسم:**

كذلك يجب أن نمتنع عن أن نقدم للطفل كراسات التلوين ذات الرسوم الجاهزة ، أو أن نطلب منه نقل الرسوم من الكتب والنماذج ، بل لابد أن نترك للطفل حرية اختيار موضوعات رسومه ، يعبر فيها عن نفسه بخياله المنطلق ، وبالألوان التى يحبها ، وبالأسلوب الذى يروق له ، غير مقيد لا بنسب ولا بمنظور ، ولا بتطابق مع الطبيعة لا فى الشكل ولا فى الألوان ، فهذا هو السبيل الأمثل لكى يكون التعبير الفنى مستجيبًا ومفجرًا لطاقات الإبداع عند الطفل. ( برنار فوازو– ١٩٧٦)

**١٢,٣ العمل على زيادة خبرات الأطفال:**

كما أن حجرة الطفل فى البيت أو المدرسة ، التى تستثير أعلى مستوى من التعبير الخلاق عند الأطفال ، هى التى تزودهم بشتى الفرص التى يختارون من بينها ما يناسبهم. فالأشياء والأنشطة والمواقف التى تؤدى بطفل ما إلى التعبير عن تفكيره الإبداعى ، ليست هى ذاتها دائمًا التى تكون دافعًا لغيره فى نفس الاتجاه.

إن الأنشطة التى تتطلب البحث عن المعلومات ، وعن المعاني ، وتوسع أفق الفهم والمعرفة ، والتى تفتح آفاقًا جديدة للإدراك ، تؤدى إلى أن يستعمل الطفل قدرًا متزايدًا من المهارات الناضجة ، التى تؤدى إلى زيادة قدراته الابتكارية والإبداعية.

**١٣,٣ الإجابة عن أسئلة الأطفال:**

والطفل يواجه مواقف لا يفهمها ، لا لشيء إلا لأنه لم يجد جوابًا عنها. ولابد أن نوفر المثيرات اليومية التى تشجع الأطفال على الإقبال على التساؤل ، وتحملهم على إلقاء الأسئلة التى تبدأ بأدوات الاستفهام : لماذا ، وكيف ، ومتى ، وأين ؟

ويجب أن يكسب الطفل القدرة والثقة بالنفس فى بحثه عن الإجابات ، حتى يكون مستعدًا لمواجهة المجهول ، والتفكير الخلاق ، بثقة واطمئنان.

علينا أن نوجه الطفل ، ليس فقط ليلقى مزيدًا من الأسئلة ، بل أيضًا ليبحث بنفسه عن الإجابات ، سواء فى الكتب أو عن طريق سؤال المربين ، أو عن طريق الملاحظة ، أو باختبار الاحتمالات المختلفة. وليس هناك سن يكون الطفل فيه أصغر من أن يتعلم عن طريق التفكير فى المشكلات التى تثير اهتمامه بها.

**١٤,٣ إنشاء النوادي للهوايات:**

كذلك يمكن تكوين نوادٍ خاصة للأطفال والتلاميذ، الذين يهوون الرسم، أو التصوير، أو الموسيقى، أو العلوم، أو الأشغال اليدوية، أو جمع طوابع البريد، وغيرها من الميول والهوايات. إن مثل هذه النوادى والأماكن المخصصة لممارسة الهوايات – والتى تنمي الإبداع ، والتى تقوم على أساس ميول الأطفال – تزيد من حماس التلاميذ ورغبتهم فى العلم ، وتساعد على الكشف عن الموهوبين منهم ، كما تعمل على تنمية قدراتهم على الخلق والإبداع . كما يجب توفير أماكن وأدوات ممارسة مثل هذه الهوايات فى المدارس والأحياء لتنمية الإبداع وتشجيع المبدعين ، وإشعارهم بتقدير المجتمع لهم، تشجيعًا لهم على مواصلة الجهود، واستمرارهم فى البحث والاستقصاء.

**١٥,٣ اللعب الدرامى والإبداعي:**

كذلك فإنه عندما يضع الطفل على رأسه وعاء طبخ صغير متخيلاً أنه الخوذة التى يلبسها رجل المطافئ ، أو عندما يريد الطفل أن يمثل دور هذا الرجل فى لعبة من ألعابه التخيلية ، أو عندما يعمل الطفل من أحد أكياس النايلون ما يتصور أنه بالون يصعد به إلى

الفضاء ، أو عندما يأخذ قطعة كبيرة من البلاستيك ويربط حوافها بقطع الدوبارة لكى يصنع منها مظلة هبوط ، متصورًا أنه يقفز من طائرة ، أو عندما يأخذ بعض حبات البازلاء فى الطبق ويصفها على شكل زخرفى قبل أن يأكلها .. (جان شك جروسمان – ١٩٦١).

فى كل هذه الأحوال أو ما يماثلها ، يعيد الطفل تنظيم أشياء أو مواد مألوفة ، لكي يستخدمها فى مواقف أو أغراض غير مألوفة.

إن تشجيع الطفل على استحداث استخدامات جديدة لأشياء أو لمواد مألوفة ، هو شكل من أبرز أشكال تنمية التفكير الإبداعى عند الأطفال. إن الأطفال يبحثون دائمًا عن مواد مألوفة حولهم لاستخدامها فى لعبهم الإيهامي، وهم يفعلون ذلك عندما لا يجدون المواد الحقيقية ، وذلك لكي يتخذ الدور الذى يلعبونه الشكل الأقرب إلى الواقع. وكلما كان نشاط الطفل فى لعب الأدوار الإيهامية أو التمثيلية حافزًا على البحث والوصول إلى أفكار جديدة وبعيدة عن المألوف ، كلما يكون قد حقق عنصرًا أساسيًا من عناصر الابتكار والتفكير الإبداعي.

### ١٦,٣ تنمية خيال الطفل

يمكن مساعدة الطفل على إثارة عالمه الخيالي بالقراءة معه في الكتب المصورة عن الناس والأماكن غير المألوفة. وبما أن الطفل يتمتع طبيعياً بالخيال، سيساعد ذلك أيضاً على توسيع حصيلته من الكلمات والصور. (كيف يمكنك تخيّل أنك سلحفاة ما لم تر واحدة من قبل؟). وتعتبر عملية إختيار كتباً فيها الكثير من الصور الكبيرة والملونة من الأشياء المهمة في هذا الجانب. بالإضافة لانه يمكن اختلاق أية قصة وروايتها للطفل قبل أن يتعلم الطفل القراءة، فكل ما يريده دماغ الطفل الآن هو إدخال المعلومات. لابد أن يري الطفل صوراً لكل شيء في الحياة الحيوانات والحشرات وكل ما له صلة بالحياة حتى صور الحيوانات المنقرضة كالديناصورات، كما يمكن أسماعه أصوات الحيوانات المختلفة والمركبات ووسائل النقل المختلفة. يجب استخدام أصواتاً خاصة لشخصيات مختلفة

والحديث عمّا حدث أو قد يحدث لهذه الشخصيات. كما أن التقليل من الوقت الذي يقضيه في مشاهدة التلفاز وأقراص الفيديو الرقمية من الأشياء الهامة، فهي تخلق عوالم خيالية جاهزة بالنسبة لطفلك بدل ذلك، لذلك لابد من منح عقل الطفل مجالاً أكبر لخلق صور من تلقاء نفسه. هل فكرت يوماً أن الألوان التي تحيط بالغرف والأماكن التي يتواجد فيها طفلك تؤدي دوراً في حالته المزاجية والسلوكية؟

«إن الألوان علم قائم بحد ذاته، و قد تحدث الباحثون عن تأثيراته، وأجريت العديد من الدراسات التي أثبتت فعالية العلاج بالفن والرسم وأثر الألوان والطاقة على عقل ونفس الإنسان».

**١٧,٣ أثر الرسم في التعبير عن الإحساس وبناء الشخصية:**

إن التلميذ الذي يمارس الأنشطة التشكيلية إنَّما يعبر بحرية عن مشاعره وإحساسه الداخلي تجاه الأشياء المحيطة به وإن هذه الحرية تمنحه الثقة بنفسه والشعور بالإطمئنان . وحين إتجهت أنظار العلماء إلى دراسة فنون الأطفال بوصفها مظهر من مظاهر حياتهم فقد استنتجت هذه البحوث حقائق متصلة بفنون الأطفال و إتجاهاتهم عند التعبير ومنها : (( الرسم بالنسبة للطفل لغة ، أي نوع من التعبير، أكثر من كونه وسيلة لخلق شيء جميل ودلت التجارب على أن هناك صلة كبيرة بين الإتجاهات المتبعة في رسوم الأطفال جميعاً وتطور تعبيراته الفنية بصرف النظر عن بيئاتهم المختلفة )). ولكون درس التربية الفنية من الدروس المنهجية المهمة للمرحلة الإبتدائية ، إذ يتضمن مادة الرسم وهي من المواد الرئيسية والضرورية فيه وذلك لتوافر أدواته ومستلزماته نوعاً ما لدى التلامذة ، وإن هذا الدرس له أعظم التأثير على حياة التلميذ منذ بداية نشأته لأنه يسهم في تكوين شخصيته وإتجاهات نموه ، فإذا أهمل التلميذ ممارسته للرسم منذ البداية فإنَّه حتماً سيتعرض لتأثيرات نفسية كالخوف والفشل والخجل والكبت والشعور بالنقص وهذا ما يتفق عليه علماء النفس ، فالأطفال إذا نشأوا محرومين من أنشطتهم فإنهم سيلاقون صعوبات في التكيف للحياة المستقبلية التي احتوي التأثيرات والحوادث العديدة والعيش في

عالم مضطرب. جاء في المؤتمر السنوي الثالث لمديرية النشاط المدرسي في المديرية العامة للتربية في محافظة بابل وضمن المعطيات التربوية في البحث الموسوم(النشاطات الفنية لمديرية النشاط المدرسي للعام الدراسي(٢٠٠٦-٢٠٠٥) إن ممارسة الفنون التشكيلية تساعد في تقويم شخصية التلامذة من خلال زيادة قدرتهم على إستخدام الخيال والتكيف العاطفي والحسي والذوقي والجمالي وإن ممارسة التلميذ والطالب لأعمال الرسم وغيرها وكيفية إستخدامه للخطوط والألوان تساعد على إكتشاف شخصيته وإحساسه بالأشياء ، ويمكن للفنون التشكيلية أن تكون عاملاً مساعداً لإكتشاف المشاكل النفسية والإجتماعية التي يعاني منها التلامذة والطلبة والمساعدة في إيجاد الحلول لها ومعالجتها وتصحيحها.

**١٨,٣ أثر الرسم في اكتشاف الموهبة:**

من خلال الرسم نستطيع أن نكتشف التلميذ الموهوب الذي يتميز عن غيره بقوة الخط وتنسيق الألوان وإختيار الموضوع والخيال الواسع وقدرة غير عادية له ليبرز ويتميز عن أقرانه من التلامذة و (يجب أن نعتبر الطفل الموهوب كنزاً ثميناً للمجتمع وعاملاً مساعداً في نهضته وتقدمه ، كما إنَّه عنصرً مهم لقيادته مستقبلاً ، وهذا يأتي عندما نوفر له الحياة السليمة وتوفير الرعاية الأبوية مع التربية العلمية الصحيحة)، إن الفنون التشكيلية التي من ضمنها الرسم تنمي القدرة على الإبتكار في مجالات متنوعة لها علاقة بالحياة اليومية للتلميذ ، فيصبح بذلك قادراً على إكتشاف الأشياء من حوله ، وبإستمرار مزاولة الرسم يستطيع تنمية هذا الإكتشاف وإبتكار أشياء جديدة مفيدة من صنع مخيلته ، لإنَّه حين يرسم ويمارس هذه العملية ويعيشها بكامل كيانه يحاول أن يكشف عن معاني فريدة تتسم بالأصالة والتميز، والواقع أن جميع الأشياء التي يصنعها التلميذ المبتكر هي وسائل ذات قيمة فنية نافعة ولكنها تعد في الوقت نفسه غايات فهي شيء ممتع للنظر وتؤدي خدمة ووظيفة معينة للمجتمع ، وتهيء الفرص أمام الطالب ليعمل من أجل حياة كريمة كلها بذل وعطاء، التعرف على الفروقات الفردية نستطيع من خلال رسوم التلامذة

التعرف على الفروقات الفردية التي تظهر من خلال رسوماتهم وإكتشاف مشكلاتهم والتعرف على حاجاتهم وميولهم وقدراتهم الفنية، فالتلامذة الذين لم يستطيعوا أن يعبروا في رسوماتهم عن الأشياء المحيطة بهم وإحساساتهم الداخلية تظهر رسوماتهم مشوشة وغير متكاملة ولا (يعرفون ماذا يصورون وإن رسموا فتبدو أشكالهم مشوشة غير واضحة المعالم لا تعني شيئاً في الحقيقة ، ويرجع سبب ذلك أما لأنهم لا يستطيعون التركيز على خبرة معينة أو محددة أو لعدم وجود رغبة لديهم في التعبير ، أو لكون الموضوعات المعطاة لهم متشابهة متكررة العناصر ليس لها تأثير في حاجاتهم أو نتيجة الظروف البيئية المدرسية المحيطة بهم التي نقصد بها إنعدام الحب والعطف والأمن والرفاهية ، لأن هذه الظروف لها تأثيرها في رغبات التلاميذ وحاجاتهم في التعبير الفني. أما من ناحية سلوك التلامذة فان للرسم أثراً كبيراً في تهذيب سلوكهم وسط البيئة التي يعيشون فيها والتحولات الإجتماعية السريعة لأن (للرسم تأثير وجدوى في تغيير سلوك وعادات التلاميذ وإعدادهم لمواجهة الصعاب في حياتهم العملية والتغلب عليها وتكييفهم للعالم المحيط بهم وجعلهم يتجاوبون للتغييرات والتحولات الجديدة التي تطرأ على عالمهم هذا من الناحية الفنية والمادية والإجتماعية ، وتزويدهم بالمفاهيم والمعلومات القديمة والجديدة عن الفن العالمي ) وللفن بصورة عامة والرسم بصورة خاصة أهمية في تحقيق التعاون بين التلامذة أنفسهم وتعزيز حب المساعدة وإن الرسم ، مجال فسيح من النشاط يتيح للتلامذة فرصة التعاون والتآزر لتحقيق جماعية القيادة ، والرسم يسهم في تطوير الذائقة الجمالية لدى التلميذ من خلال ممارسته للنقد والمقدرة التأملية والمقدرة الإبداعية لديه.

**١٩,٣ تحقيق الديمقراطية:**

إن العلاقة التربوية الصحيحة والمنسجمة ما بين المعلم والتلامذة لها أهميتها في إشاعة الجو الديمقراطي من خلال النقاش الذي يدور بينهم لتعزيز تطوير أعمالهم الفنية وإكسابهم القوة في الرأي، وحين يتاح لكل عضو من مجموعة التلامذة أن يسأل ويسأل ، يناقش ويجيب ، يعارض ويثبت رأيه عندما يعرضون نتاجاتهم من لوحات الرسم ويتذوقها

غيرهم من التلامذة ويقدروها ويعترفون بها نكون قد حققنا روح الديمقراطية بين التلامذة. إن التلميذ وهو يزاول هذه الفنون يكتسب معارف تتعلق بالتراث الحضاري العالمي الذي يحكي عن التنظيمات الإجتماعية وتركيب المجتمعات ونظمها السياسية والإقتصادية والدينية، وإن الفنون التشكيلية لها طبيعة معرفية موسوعية تتطلب دراسة جميع الأشياء والتعرف على الأحداث وهي مصدر غني لجمع المعلومات الهامة عن جميع الثقافات والعلوم وبذلك تشكل فرصة لتعزيز ثقافة التلميذ ورصيده المعرفي ) وتكمن أهمية رسوم الأطفال بإستخدامها في إعطاء صورة نوعية عن خصائص التفكير لدى الطفل ، وتستخدم في إختبارات الذكاء لأننا من خلالها نتعرف على النمو العقلي للطفل في كافة المراحل الدراسية إذ أن ((إختبار الذكاء أحد المصادر الرئيسية لجمع المعلومات حول التلاميذ كذلك هو مجموعة إختبارات النمو العقلي ، وهي إختبارات مقننة بدقة ، ولعلها أكثر الإختبارات دقة حتى الآن من بين مجموعة الإختبارات المهمة التي تستخدم كأداة في القياسات العقلية مع فئات أخرى من الناشئة ومن هؤلاء المعوقين والمتخلفين الذين لا تصلح معهم الإختبارات التقليدية أو الذين لا يمكن تطبيقها عليهم بسهولة بسبب كونهم معوقين ومنهم الصم والمتخلفون عقلياً والمصابون بأنواع من الإضطرابات العصبية).

**٢٠,٣ التعرف على الحاجات :**

فضلاً عن كل ذلك تعد دراسة رسوم التلامذة من الدراسات التي تمد الآباء والمعلمين بالقدرة على التعرف على حاجات الأطفال الحقيقية وما يعانيه الأطفال من عوامل نفسية والتعرف على ميولهم التي تظهر أثناء التعبير ، وتساعدهم هذه الدراسات على مساعدة أطفالهم في التغلب على ما يواجهونه من صعوبات وتزود الآباء بالمعلومات والفهم فيما يتعلق بالعلاقة بين رسوم أطفالهم ونمو شخصيتهم وهنا تكمن الحاجة إلى مراعاة لميول الأطفال وإستعداداتهم المختلفة لأن الطفل هو أحد أركان العملية التعليمية وفي كل مجالات التعلم سواء كانت متصلة بتعليم اللغة أو الرياضة أو العلوم أو الفنون أو غيرها، ومن هنا يأتي تأكيد حق الطفل في رعاية متكاملة من كافة

النواحي الصحية والنفسية والتربوية حتى ينشأ قادراً على حمل راية الحضارة وعلى الإستمرار في مسيرة التنمية التي تقتضيها المراحل المقبلة ولقد اهتمت المؤسسات الدولية بهذا الجانب الحيوي في الشؤون الإجتماعية نظراً لما يمثله الطفل صحيح البدن والعقل من أهمية ودور حيوي في رسم معالم المستقبل لدى الجيل الجديد.

**٢١,٣ العوامل المؤثره على نمو التعبير الابداعي الفني:**

يميل عدد غير قليل من الباحثين الذين تناولوا نمو التعبير الفني لدى الطفل إلى اتخاذ العمر الزمني اساسا لتفسير تدرجات هذا النمو ومراحله ومع ان تسلسل المراحل النمائيه بشكل منتظم مبدأ اساسي من مبادى النمو عموما . الا ان النمو يتاثر بمجموعه من المثيرات الاكثر من مجرد العمر الزمني والتي من شانها اما ان تيسر ذلك النمو وتسرع به او تبطئ من سرعته وربما تعوقه ويمكن تصنيف المثيرات المؤثره في النمو الفني والتعبير الابداعي عموما وفي الفنون بصفه خاصة في الفئات التالية : اولا : مثيرات خاصة بالطفل ذاته : كالحالة الجسميه والانفعالية و العمر الزمني والاستعدادات العقليه والخبرات السابقة والأسلوب الادراكي المعرفي في تناول المدركات . ثانيا : مثيرات بيئيه ثقافيه واجتماعيه اسريه : ومنها الثقافة التي يعيش الطفل في اطارها والأساليب الوالديه في تنشئه الابناء والوضع الاقتصادي الاجتماعي للاسره واتجاهات الاسره نحو النشاط الفني وفرص التشجيع الممنوحة للطفل . ثالثا : مثيرات بيئيه مدرسيه : ومن بينها مكانه الفن في التعليم ،شخصيه المعلم وطريقه تدريسه ، المواقف التعليمية المدرسيه .

**٢٢,٣ التلميذ وإبتكار الرموز:**

ومما لاشك فيه إن الإنسان يتميز على الحيوان في القدرة على قراءة الرموز ومعرفة دلالاتها (( ولعل أهم ميزات الإنسان بالنسبة للحيوان قدرته على التجريد وإبتكار (( الرموز )) التي تحدد هذا التجريد،)) ، والتلخيص في فن الرسم هو تحميل أبسط الرموز الشكلية أكبر المعاني الفنية وإبراز أهم المميزات لتحسها العين الرائية . وعندما يبدأ التلامذة بالرسم على الورقة فإنهم أول ما يهتمون به هو رسم خط الأرض وهي

ظاهرة طبيعية لديهم إذ (( نراهم يضعون جميع الأشكال الطبيعية تقف على خط أرض واحد أو في طرف الورقة من الأسفل وبطبيعة الحال إن هذا الخط لا يوجد في الطبيعة ، ويستنتج الباحثون في فنون الأطفال ، إن هذه الظاهرة جاءت نتيجة لزيادة شعور الطفل ببيئته وتعرفه على نظامها وتحسسه بأنه جزء منها ، وعرف بأن هناك علاقة مكانية بين الأشياء التي يجب أن تستند إلى أساس متين)) .

**٢٣,٣ تكرار الأشكال في الرسم:**

(( يؤكد الطفل في هذه المرحلة عن طريق تكراره لأشكاله الطبيعية بأنَّه وصل إلى تمثيل محدد لها وإستقراره على تكرار عدد معين من الأشكال في أعماله وأصبح تمثيله لكل شكل موجز شكلي ثابت يعيده عندما يطلب منه رسمة ثانية فهو يعيد موجزه بنفس الشكل بإستمرار ، ويأتي هذا الإكتشاف نتيجة البحث والتنوع في خطوطه وأشكاله الرمزية ويمكن أعتبارها مدركات فكرية جديدة )) ونلاحظ ظاهرة أخرى عند الطفل في هذه المرحلة بـ (( إنَّه يطيل بعض التفاصيل والأعضاء ليوصلها إلى المكان الذي يرغبه أو لتؤدي نشاطها ، فإذا رسمت الأذرع طويلة دلت على القوة أو أنَّها تشير إلى الطموح حسب تحليل بعض علماء النفس ، وإذا كانت طويلة وضعيفة فإنَّها تدل على الحاجة إلى التأييد من البيئة، ويعبر الطفل في رسم الأذرع والأيدي عن مكونات الشخصية من طموح وعدوان وثقة في النفس وكفاءة والشعور بالذنب)).

**٢٤,٣ الدلالات اللونية:**

يشكل اللون أهمية كبيرة بالنسبة للتلامذة ولكوننا نعيش في عالم ملؤه الألوان ووسط بيئة ملونة فمن الطبيعي إن التلامذة سيتأثرون بها ويعكسونها في رسوماتهم و (( للألوان أثرها في حياة الإنسان فمنها ما تركن إليه النفس وترتاح لرؤياه ، ومنها ما يثير الإنفعال فيها بحيث يبعث في النفس الفرح والسرور أو الحزن أو الغضب ، كما للألوان دلالات ذات معاني نفسية خاصة ، كل ذلك بسبب ما تتركه الألوان بأعصاب العين الباصرة من أثر)) ، واللون هو ((الوسيلة التي تعبر عن القيم الشكلية والمعاني النفسية ،

وعن النواحي الجمالية المحضة عن طريق التوافق ، وتحقيق التناغم ، على وفق قانون جمالي من الصعب تحديده ، ولكنه مختمر في بصيرة الفنان ، الذي تثيره الطبيعة وما يكتنفها من أسرار وأزدهار ألألوان ، والتي تلهمه لينسج حولها أجواءً من الخواطر ، ويضفي عليها من أحاسيسه الكامنة في النفس ، وما يخالجها من مشاعر مرهفة ، مواجيد نطقت بلوحات رائعة ، صور فيها عادات الناس وحياتهم، فكان اللون المعبر الصادق والناطق لما في النفوس من دفين ، فعندما يختار التلميذ اللون يختاره على وفق تصوره الخاص فرؤية الطفل للون تختلف عنها لدى الكبار ، فالطفل لا يتعامل مع اللون بحسب وظيفته بل يتعامل مع الصفة التي يحملها اللون ، فاللون الأحمر مثلاً لا يعبر لدى الطفل عن الحركة والإنفعال والدم وما شابه فحسب ، بل يعبر عن حالة من البهجة والسرور ، وهو أكثر الألوان تواجداً في رسوم الأطفال ، كما أن غالبية الأطفال يميلون إلى الألوان المتنافرة (الكونتراست) في رسومهم والقليل منهم يفضل الألوان المتقاربة (الهارموني) ، وإن كان معظم الأطفال خياليين في طبعهم وتصورهم للأشياء، وعندما يضع التلميذ اللون فهو ((يلون أشخاصه الذين يحبهم ويودهم بألوان زاهية لطيفة في حين يظهر أشخاصه الذين لا يحبهم بألوان مشوهة أو قبيحة أو مطموسة المعالم ويتبع كثير من الأطفال هذه الظاهرة نحو ما يشعرون به من حنان ومحبة وشوق أو كره أو بغض من والديهم أو أحد أفراد عائلتهم أو أصدقائهم أو معلميهم ، فيظهرون أحاسيسهم وإنطباعاتهم نحوهم على هذا الشكل)) .

وقد أثبتت دراسة رسوم الأطفال على أن هناك صلات قائمة بين الأطفال والأشياء المحيطة بهم ورسوم الأطفال تعرفنا بتلك الصلات العاطفية فيما إذا كانت صلات مودة وحب وصلات كره وحقد، فالصلات الأولى ترى فيها الأطفال يظهرون رغبة جادة في التعبير عنها وأما الثانية فنراهم لا يستسيغون التعبير عنها ويشمئزون منها ولا يتلذذون بها، ويمكن للمعلم معرفة ذلك عند محادثته للطفل ومناقشته والأستفسار عنها ويجب عليه مراقبة الطفل ورصد ما يرسمه من أشكال وما يصدر عنه من حركات دون أن

يتدخل ويصححها بيده أو يطلب منه تصحيحها لأن هذا التدخل قد يحرم الطفل من فرص يعبر بها عن همومه وأحزانه وآلامه أو عن حبه وما يكنه من مودة نحو عائلته أو أصدقائه أو معلميه وبقية معارفه والأشياء الأخرى المحيطة به ، وهكذا ينمو التلميذ وتنمو معه تعبيراته الفنية مستخدماً الأشكال الخاصة به . وعندما نهتم بالطفل وبالدلالات التي ينتجها من خلال رسوماته ونقيمها فإنَّه بلا شك سوف يبدع ويتطور في قابليته وميوله ، إن التلميذ في هذه المرحلة تكون حياته الخيالية الواسعة مرتبطة بحياته الإجتماعية وسلوكه ومزاجه وحالته النفسية بالأشياء المحيطة به وبصفاتها الواقعية ، وعندما ينظر المربي إلى رسوم التلامذة وبعض تفاصيلها فمن خلال بعض الدلالات والرموز يكتشف درجة ذكائهم وما يفكرون به وإذا رغبنا ((أن نعطي صورة نوعية عن خصائص التفكير لدى الطفل ، يمكن أن ننظر في التفاصيل التي تظهر في الرسم ، ونحكم في عددها وتناسبها ، وإرتباط بعضها ببعض ، لجهة الموقع والشكل وما شابه ،فرسوم الأطفال المتخلفين مثلاً تتسم عادةً بنقص كبير في التفاصيل ،وبذلك تعكس عدم المقدرة على التفريق بين أجزاء الجسم وتعدادها ، كما أن هذه الرسوم تكشف عن ضعف شديد في إدراك التناسب بين عناصر الجسم ، فالمتخلف أو البليد لا يملك حس التناسب كما يملكه الأولاد)) ولما تقدم كله فإن للدلالة أهمية كبيرة وإستخدامها من قبل التلامذة أو الأطفال لها مردوداتها الإيجابية في العملية التعليمية التربوية.

## المبحث الثالث

## دور الفنون و المرحلة التأسيسية

### ١,٤ التعبير الفني بالرسم والتلوين:

يتيح التعبير الفني للأطفال طرقا متعددة للتواصل المرئي، ودراسة الفنون، واشتراك الأطفال في أنشطة الفنون. وهو يمكن الأطفال من التعلم أن أساليب التعبير عن المشاعر والأفكار هي من الأشياء المميزة للسلوك الإنساني، كما إنه من الهام أن يتعلم الأطفال أن الخيال والأصالة هي مصادر متجددة تشكل التفكير الإنساني الرفيع المستوى. (جمعية التعليم الفني بميسوري، ١٩٩٠)

إن المحاولات المبكرة لتقييم وتحليل رسوم الأطفال (في النصف الأول من هذا القرن)، قد أهملت جانبا كبيرا من تعبيرات الأطفال الفنية، ووضعها ضمن تصنيفات مجحفة بوصفها "شخبطة"، وذلك نتيجة لعدم وجود أوجه شبه بينها وبين أي شئ موجود في الواقع الفعلي المحيط بالأطفال، وبالتالي فإن هذه التعبيرات المبكرة لم تلقي انتباهاً يذكر من جانب التربويين. غير أن التربويين الآن اتفقوا على أن تقييم رسوم الطفل المبكرة يجب أن لا يعتمد على وجهة نظر الملاحظين من الكبار فقط، بل إن شرح الطفل لرسمه يوضح وجود نوع من التخطيط الذهني المبكر لدى الطفل لتمثيل شئ ما يدركونه في الواقع المحيط بهم. إن تعليقات الكبار المتسرعة على رسومات الأطفال يمكن أن تحمل للأطفال رسالة مؤداها أن رسومهم مضحكة، أو لا تعني شيئا على الإطلاق، وينطبع في ذهن الأطفال أنهم غير قادرين على الرسم، وبالتالي يحجمون عن الاستمرار في محاولاتهم التعبيرية. إن تحسن مهارة الطفل في التعبير بالرسم يكون مرهون إلى حد كبير بتقدير المحيطين من الكبار لمحاولاته المبكرة والمتواضعة لتمثيل الواقع.

وبصفة عامة فإن تعبيرات الأطفال الفنية تمر بثلاث مراحل رئيسية هي:

**١,١,٤ مرحلة الاستكشاف:** ويقصد بها استكشاف الطفل للخامة التي يعمل من خلالها سواء اكانت أقلام رصاص – شمع – جواش – صلصال... إلخ. فالطفل في هذه المرحلة

تسيطر عليه الرغبة المتزايدة لاستكشاف إمكانيات الخامة الفنية وقدرتها على إحداث العلامات أو قدرتها على التشكل بطرق متعددة.

**٢,١٤ مرحلة التدريب:** وهي تعقب مرحلة الاستكشاف، فبعد إدراك الطفل لحدود امكانيات كل أداة، فإنه يبدأ في تكرار حركات معينة باستخدام هذه الأداة، في محاولة لتدريب نفسه على مهارات معينة، ومهارات التحكم في استخدام الأداة. وأكثر ما يميز هذه المرحلة هو عملية التكرار، أو السلوك التكراري. فالطفل قد يكرر وحدات معينة مرارا وتكرارا، مثل الخطوط الرأسية أو الأفقية أو عمل دوائر وما إلى ذلك من الأشكال. والطفل قد يستهلك الورقة تلو الأخرى في عمل خطوط رأسية، ومإن ينتهي من ذلك حتى يطلب تغيير الورقة بأخرى لكي يعيد تخطيط الخطوط الرأسية من جديد، وهكذا. إن رسوم الأطفال في هذه المرحلة لازالت غير ممثلة لأشياء من الواقع، إنها مجرد رسوم غيرت صويرية لا يقصد الطفل من ورائها سوى التدريب الخالص. والأطفال بحاجة لهذة المرحلة لكي يتحكموا في العمليات والمهارات الرئيسية المشكلة للتعبير باستخدام الخامات المختلفة (مثل: عمل أعمدة طويلة من الصلصال، أو عمل أقراص دائرية دون أن يكون هناك هدف واضح لدمج هذه الوحدات ضمن عمل أكبر يمثل طائرا أو منزلاً أو شجرة، إنها وحدات تتكرر لإحراز التحكم في الخامة، والوصول للمهارة التي تؤهله فيما بعد للتعبير من خلالها. وبالطبع فإن الطفل لا يعني أن يقوم بذلك بهدف تدريب نفسه، ولكن يجد نفسه مدفوعا بالرغبة لتكرار تكوينات معينة، ويرضيه إحساسه بأنه يتقنها.

**٣,١٤ مرحلة التعبير:** يحقق الأطفال في المرحلتين السابقتين هدفين هامين هما: اكتشاف الأداة وتأثيرها. والتدريب على استخدام الأداة والتحكم فيها وفهمها.

والآن في المرحلة الثالثة أصبحوا مستعدين للتعبير باستخدام هذه الخامات التي اكتشفوها وتدربوا عليها منقبل، فيبدأ الأطفال في إطلاق التسميات على رسومهم المختلفة وليس مؤكدا ما إذا كان الأطفال يصلون إلىمرحلة إطلاق التسميات على رسومهم نتيجة ضغوط الكبار في تفسيرات رسومهم أم لا. وقد يطلقون تسميات على خطوطهم إذا ما وجدوا شبها

بينها وبين شئ في العالم الواقعي، على الرغم من أن هذه الخطوط لم تكنمقصودة في البداية، إلا إنه بنضج الطفل ونموه يبدأ في التخطيط أولا لما يرسمه، وإن كان أحيانا يظهر الرغبة في تغيير هذه الخطط أثناء الرسم، ربما إذا رأى ان الموضوع الذي خطط له في البداية صعب، أو أن الخطوط التي رسمها تشبه أشياء أخرى تنتمي لموضوع مختلف، وهنا يقول الطفل: "لا..سوف أرسم لكم حديقة الحيوانات بدلا من حديقة الأسماك".

**٢,٤ الأهداف العامة للتربية الفنية:**

- تنمية الذوق والإحساس الفني عند الطفل .
- منح المدرس الفرصة للتعرف على رغبات واستعدادات التلاميذ.
- إتاحة الفرصة للتلاميذ للتعبير عن رغباتهم وميولا تهم الفنية .
- تنمية روح التعاون والعمل الجماعي وذلك بتنظيمهم في شكل مجموعات .
- إثارة ما يمكن إثارته في نفوس التلاميذ للتعبير عن طريق الرسم والأشغال.
- تعويد التلاميذ على اكتساب الخصال الحميدة ، كالنظافة والمثابرة والصبر.
- مساعدة التلاميذ على استخدام بعض الخامات المحلية المختلفة حسب ما يرونه.
- الاستمتاع بالقيم الجمالية ومعرفة مواطن الجمال في الأشياء التي يشاهدونها

**٣,٤ الاهداف العامه للتعبير بالرسم والتلوين:**

١- ان ممارسة الطفل للفن هو السبيل الوحيد لعمليات الابداع والابتكار والاحساس وتمكنه من التعبير بحرية .

٢- اتاحة الفرصة للتعبير عن موضوعات مستمده من المعاني الوطنية.

٣- ان الرسم والتلوين يعتبر لغة عالمية يستطيع كل انسان ان يتذوقها ويدرك مفهومها ويتحسس ما فيها من معاني .

٤- تربية الوجدان وتهذيبة وانهاء الذوق السليم والسمو بأنسانية النشء بحيث ينعكس هذا في معاملاته العامه .

٥- تمكين الأطفال من ابراز طرازهم الخاص بالتعبير عن طريق كشف وانماء اتجاهاتهم الطبيعية وتنمية شخصياتهم .

٦- اتاحة الفرصة ليعيشوا في تاريخنا العريق من خلال تاريخ الفنون الاسلامية والعربية .

٧- الكشف عن المواهب لدي التلاميذ ودعم شخصياتهم وتوجيههم الى المرحلة القادمة .

٨- اتاحة الفرصة وتوجيه التلاميذ لدراسة وتذوق اعمال الفن الشعبي .

٩- يساعد فن الرسم والتلوين في تحقيق الاتزان والانفعال لدى الناشئة.

١٠- الاستفادة من المتاحف والمعارض المدرسية للفنون .

١١- الاتصال بالطبيعة المحيطة بشتى اشكالها وصورها من خلال الاعمال الفنية التى يقوم بها التلاميذ .

**٤,٤ المواد الدراسية المختلفة:** قمت بالتخطيط مع بعض المعلمات في تخصصات مختلفة في مدارس بالمنطقة الغربية التعليمية بالإمارات العربية المتحدة وبعض المدارس الحكومية في السودان لتطبيق فكرة البحث وذلك في العام الدراسي٢٠١٥/٢٠١٦لمدة ستة أشهر لمعرفة مدى تأثير الفن في زيادة وتنمية القدرات لدى التلاميذ في أعمار ومراحل دراسية مختلفة تتراوح بين الصف الأول والخامس حسب قدراتهم المختلفة وسأقوم بعرض بعض النماذج.

**١,٤,٤ مادة اللغة العربية :**

تأتي أهمية اللغة العربية كونها لغة القرآن الكريم وأداة للتواصل وتعزيز مفاهيم الإنتماء وبناء الشخصية فضلا عن أنها العامل الأبرز في تحقيق الهوية العربية والإسلامية لذلك لا بد من إيجاد طريقة جاذبة للتعلم وتوصيل الفهم بسهولة ويسر بجانب الوسائل التعليمية المحددة وذلك من خلال الرسم والتلوين ويكون عن طريق دعم معلم المادة بمعلم آخر متخصص في الرسم ليقوم بمساعدته على الرسم المباشر للأشكال والرموز التي يحتاجها

الدرس ليسهل على الطلاب الفهم وتوصيل المعلومة ويمكن أن يكون دوره التخطيط المشترك المسبق لدرس معين ليقوم بإعداد الوسيلة التعليمية المناسبة وتأتي أهمية المعلم الداعم إضافة لتوصيل الفهم والإستيعاب المساعدة في متابعة الطلاب لضمان الفهم التام للدرس وكذلك ضبط وتقويم السلوك والمساعدة في عرض نتاجات التعلم داخل الصف.

في درس كتابة القصة للصف الثاني قمت بدعم معلمة المادة بإعداد كتيبات صغيرة وتغليفها بغلاف ملون وقامت معلمة الصف بسرد قصة قصيرة تتكون من أحداث معينة تناسب عدد صفحات الكتيب الذى قمت بإعداده بعدها جاء دوري وطلبت منهم أن يقوموا بالتعبير بالرسم عن أحداث القصة وتلوينها وكتابة جمل تعبر عن الرسمة وتلوين الغلاف بطريقة جاذبة وتفاعل الجميع في إنجاز العمل بطريقة مبدعة مما ساعد على تريسخ المعلومة لديهم بطريقة جاذبة وممتعة

**نموذج لدور الرسم والتلوين:**

في درس اللغة العربية (أنا لي جسم ) والتركيز على أجزاء الرأس قمت بالتخطيط مع معلمة المادة للدرس.

قمت بإختيار بعض الطلاب لملاحظة إختلاف شكل الرأس وتحديده ليطابق الشكل الدائري أم البيضوي ويقوم بقية الطلاب برسم الشكل المحدد حسب ما يرونه بعدها قمت برسم بعض أجزاء الجسم لدعم الطلاب لحل ورقة العمل من قبل معلمة المادة فكانت الحصة جميلة ومفيدة.

تم تقديم حصة مشتركة بيني وبين معلمة التربية الموسيقية ومعلمة اللغة العربية لطلاب الصف الأول كانت الحصه نشيد ( علبة التلوين ) بعد التقديم للحصة وقراءة النشيد وشرح المعنى الإجمالي له واستخراج بعض المهارات قامت معلمة التربية الموسيقية بتلحين النشيد وتدريب الطلاب على حفظه ملحنا وكان دوري تذكير الطلاب بالألوان

الأساسية مع التركيز على الألوان الواردة في النشيد ودلالة كل لون كانت حصة جميلة وممتعة بناء على رأي الطلاب.

**ارسم اكتب اقرا:**

بالاستعانة بمنسقة المكتبة المدرسية قمت بعمل نموذج درس لتشجيع الطلاب على القراءة وذلك بتصميم كتيبات صغيرة ليقوم الطلاب بقراءة القصة ورسم الصور وكتابة الأحداث عليه مما يشعر الطالب بالمتعة لأنه ساهم في تصميمه وتزيينه وذلك يرسخ المعلومة بشكل أكبر.

**٥,٤ هل صحيح أن الرسم يشكّل جزءًا من العلاج النفسي عند الطفل؟**

عندما يتعامل الاختصاصي مع الطفل يكون الرسم جزءا من العلاج ليتبين ما يحدث معه، أما الأهل والأساتذة فلا يمكنهم القيام بهذا الدور أو الحكم على الأمور من خلال الرسم. ولكن يمكن المعلّمة أن تنتبه عندما يرسم الطفل في سن معيّنة رسمًا لا يتناسب مع سنه. إذ لكل سن نمط معين من الرسم، أي أن الرسم يعكس نمو الطفل وتطوّره. فرسم طفل في الثالثة يختلف عن تفاصيل رسم طفل في الخامسة. معنى ذلك إذا كان طفل في السابعة لا يزال يرسم بالطريقة نفسها التي يرسم بها طفل في الثالثة، فهذا قد يكون مؤشرًا لتأخره عن صفه. وهنا يمكن أن يطلب رأي الاختصاصي، ولكن شرط أن يكون عدم التناسب بين السن والرسم متكرّرًا أو حدث بشكل مفاجئ.

وإذا كان التكرار والتغيير المفاجئ في الرسم يؤشران لوجود مشكلة عند الطفل كما تقول عازار، فإن الاختصاصيين يحددون تطور ملكة الرسم عند الطفل في مراحل عمره المختلفة، ويشيرون إلى ما يمكن أن ترمز اليه الألوان واختيار أدوات الرسم .

**٦,٤ ادوات الرسم: الأقلام والورق**

يكشف اختيار الأقلام والورق شخصية الطفل بحسب الاختصاصيين. فمثلاً الأقلام ذات الرؤوس السميكة والكبيرة هي المفضّلة عند الطفل ذي الشخصية الحازمة، بينما

الأقلام ذات الرؤوس الدقيقة غالبًا يختارها الأطفال الذين يعانون صعوبة في التعبير أو فرض أنفسهم. والطفل الذي يفضّل الريشة الألوان المائية وأقلام التلوين الشمع هو ممن يبرعون في الأعمال اليدوية أكثر من الأعمال الذهنية المجرّدة.

كما يجب أن يعرض على الطفل عدة مقاسات وأنواع مختلفة من الورق ليختار ما يناسب شخصيته أو ما يريد أن يعبّر عنه في اللحظة نفسها. فإذا اختار ورقة صغيرة، فهذا مؤشر بأنه طفل لديه تركيز قوي ولا يحب أن يأخذ الكثير من المساحة، وإذا اختار ورقة متوسطة المقاس فهذا مؤشر بأنه طفل مرن في التفكير ويحترم الآخرين، أما إذا اختار ورقة من المقاس الكبير فهذا مؤشر بأنه طفل واثق جدًا بنفسه و لا يحب أن يكون منعزلا أو مهمَلاً من الآخرين. ويشير اختياره الورق الرقيق إلى شخصية حسّاسة جدًا بينما اختياره الورق السميك يشير إلى أنه مرتاح ولا يعاني توترًا.

كما أن اختيار الطفل دفاتر الرسم أو الورق الأبيض مؤشر يجب أخذه في الاعتبار. فاختياره رسم جاهز يسمح بالتركيز على الألوان، بينما اختيار الورقة البيضاء يجعله يطلق العنان لمخيّلته. وفي كل الأحوال من المفضل أن يوفر الأهل الاختيارين لأنهما يلبيان حاجاته المختلفة.

**٧,٤ الرسم وأهميته للأطفال:**

نمتلك نحن البشر وسائل مختلفة للتعبير عن المشاعر والانفعالات والحاجات، وغالباً ما يكون ذلك عند الراشدين بالطرق اللفظية الشفوية الصريحة إضافة إلى طرق غير مباشرة قد يتم تحويلها لاشعورياً من شكل إلى آخر.

إلا أن طريقة التعبير عن هذه المشاعر والانفعالات قد تبدو مختلفة عند الأطفال خاصة الذين لا تؤهلهم قدراتهم اللغوية من التعبير الدقيق عما يشعرون ويرغبون في تحقيقه من حاجات .

وحتى لو امتلك بعض الأطفال اللغة السليمة للتعبير إلا أن هناك الكثير من الأمور التي تمنعهم من التعبير الصريح بها نظراً للقيود الاجتماعية المفروضة عليهم من الكبار . لذلك كان الفن والرسم والتلوين في مراحل الطفولة المبكرة وسيلة فعالة لفهم مكنونات الأطفال ودوافعهم ومشاعرهم ، حيث يفرغون على الورق ما يجول بداخلهم ويرسمون أحلامهم وأمنياتهم، ومستقبلهم الذي يريدون، وبالتالي يمكن أن يؤدي الرسم إلى تحقيق التواصل معهم . يعد الرسم عملاً فنياً تعبيرياً يقوم به الطفل وهو بديل عن اللغة المنطوقة، وشكل من أشكال التواصل غير اللفظي . وكذلك له وظيفة التنفيس الانفعالي ، حيث تمثل الرسوم انعكاساً لحقيقية مشاعرهم نحو أنفسهم والآخرين ، ومن ثم كانت الرسوم وسيلة ممتازة لفهم العوامل النفسية وراء السلوك المشكل . وقد أثبتت الدراسات النفسية التحليلية للأطفال أننا نستطيع من خلال الرسم الحر الذي يقوم به الطفل أن نصل إلى الجزء غير المفهوم من سلوكه ومشاعره ، أو إلى أمور لا شعورية غير ظاهرة ، والتعرف بالتالي على مشكلاته وما يعانيه . وكذلك التعرف على ميوله واتجاهاته ومدى اهتمامه بموضوعات معينة في البيئة التي يعيش فيها، وعلاقته بالآخرين سواء في الأسرة أو الأصدقاء أو الكبار . وعلى هذا يكون الرسم أداة مناسبة لإقامة الحوار وتحقيق التواصل مع كل الأشخاص على حد سواء، حتى أولئك الذين لا يجيدون الرسم .

لذا يوصى بعض علماء النفس باستخدام الرسم مع الأطفال المتأخرين دراسياً والذين يعانون من سوء التوافق الاجتماعي والانفعالي ومن لديهم مشكلات سلوكية . إضافة إلى ذوى الاحتياجات الخاصة الذين هم في حاجة أكبر للتعبير الفني من الأطفال غير المعاقين ، خاصة ممن لديهم مشكلات لغوية ، ومن ثم فيمكن أن يكون الرسم أداة قيمة لفهم حالاتهم ، وليس مضيعة للوقت والجهد كما يعتقد البعض ، ما دام هذا الرسم موجهاً وليس عشوائياً .

حيث يتم إمعان النظر في رسومات الأطفال وفحواها ونسألهم عنها ونتفحص الألوان التي يستخدمونها والخطوط من حيث الدقة والعمق، وطبيعة الرسومات التي

يميلون لها ومعنى كل رسمة بالنسبة لهم . وقد تكون المعلومات عن استخدام وتحليل هذه الرسوم أداة هامة للأخصائيين والمرشدين النفسيين بالمدارس في جهودهم لفهم مشكلات الطلاب كالقلق من الامتحانات والمشاعر تجاه المعلمين والمدرسة ، والدافعية نحو التعلم والمشكلات الأسرية،والعلاقة مع الزملاء، والميول المهنية وغير ذلك .وفى هذا الصدد يؤكد العلماء على ضرورة استخدام الفن في علاج الأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية والانفعالية حيث يمكن لنشاط الفن أن يهيئ هؤلاء الأطفال للعلاج . علماً أن هذا النوع من العلاج لا يحتاج إلى مهارة من الطفل الذي يرسم، بل إن الخطوط العفوية والعشوائية قد يكون لها دلالات أفضل من الرسومات الفنية الدقيقة أو التي ينقلها الطفل عن المناظر الطبيعية أمامه . ويمكن تلخيص الفوائد الناجمة عن استخدام الرسم مع الأطفال فيما يلي:

*التعبير عن الحاجات والرغبات والدوافع التي لا يستطيع الأطفال التلفظ بها شفهياً .

**٨,٤ متى يعكس الرسم مشكلة أو صعوبة يعانيها الطفل؟**

ليس من المفروض أن نحلل رسم الطفل أو ننتظر ونراقب ماذا يريد أن يرسم. إذ لا يمكن الجزم بأن الطفل إذا رسم شكلاً معينًا نقول إنه يعني هذا الشيء أو ذاك أي لا يمكن القول إن الرسم يرمز إلى أمر محدد. ولكن التكرار قد يكون مؤشرًا لمشكلة، فعندما يكرر التلميذ نموذج الرسم نفسه في كل مرة يرسم، أو يلوّن دائمًا رسومه بألوان داكنة جدًا ، يمكن أن تلفت نظر المعلمة أو الأم إلى أن هذا الطفل يعاني أمرًا ما لا تعرفه. كما أن التغيير المفاجئ في أسلوب رسم الطفل هو أيضًا مؤشر لمشكلة. معنى ذلك إذا كان الطفل خلال فترة طويلة اعتاد الرسم بألوان زاهية وفجأة بدأ يلوّن بألوان حزينة هنا يمكن أن نلاحظ أنه يمر بصعوبة ما. ولكن لا يمكن القول إن الطفل إذا رسم على هذا النحو أو ذاك فأنه انعكاس لشخصيته، لأن رسم كل طفل يشير إلى الوضع الذي هو فيه أو الموقف أو الحالة التي يمر بها، فإذا مثلاً أصبح لديه أخ، أي إذا حصلت أمور طارئة على حياته، يستطيع الطفل أن يعبّر عن مشاعره من خلال الرسم.

للرسم أهمية كبرى في حياة الطفل لأنه طريقة يعبّر بواسطتها عن مشاعره خصوصًا إذا كان في سن صغيرة لا يستطيع فيها التعبير بالكلام بعد، فيكون الرسم طريقة تسمح للأهل باكتشاف نظرة طفلهم إلى الحياة وما إذا كان سعيدًا أم حزينًا. لذا للرسم موقع مهم في حياة الطفل، ومن الضروري أن يرافقه خلال فترة نموّه حتى سن المراهقة. ومن المهم جدًا أن يكون ضمن البرنامج المدرسي. ولكن للأسف تستغني بعض المدارس عن حصة الرسم في مرحلة معيّنة حين تصبح الدروس الأكاديمية والنجاح المدرسي من أولويات التلميذ والمدرسة والأهل معًا، بينما لا يجوز الاستغناء عن ساعة الرسم لأنها تسمح للتلامذة بالتعبير عن مشاعرهم وعن أمور لا يتكلّمون عليها في الحياة اليومية».